وزارة التَّعلِيم العالي و البَحْث العِلمِيّ
جَامِعَةُ القَادِسيّة / كُلِّيَّةُ التَّربية

الشَّكُّ بَيْنَ القُرْآنِ الكَرِيْمِ و نَهْجِ البَلَاغَة

بحث تقدّم به الطالب :

عَدنَان داخِل نُومان الشِّبلِيّ

و هو جزء من مُتطلّبات نيل شهادة البكالوريوس في قِسمِ عُلُوم القُرآنِ و التَّربيةِ الإسلاميّة .

إشراف :

م.م أحمد جياد شرّوم

1438 هـ 2017 م

بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيْم

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيراً ﴾

صدق الله العلي العظيم

[النِّساء / 82]

الإهــداء

أُهدي هذا الجُهد المُتواضِع و البسيط إلى نبيُّ الرّحمة ، الصّادِقُ الأمين ، الرَّسول الكريم ، مُحَمّد بن عبدِ الله صلّى الله عليه و آلِهِ و سلّم .

شُكْر و عِرفان

إن النبتة لا تنمو دون عناية ورعاية ، فكذلك رعاية الباري جلَّ شأنه الّتي حفّت خطواتي لإتمام هذا الجهد المتواضع ، فضلاً عن رعاية أُستاذي و مُشرفي على البحث ؛ الأُستاذ السَّيِّد أحمد جياد الّذي كان لهُ فضلٌ كبير و دور أكبر في إرشادي و توجيهي إلى مواجهة الحياة المريرة أوّلاً ، و من ثم توجيهي إلى الطريق الصائب في التعامل مع إنجاز آليّات عمل هذا البحث ثانياً ، فأتقدّم لهُ بالشُّكر الجزيل ، و أسأل من الله أن يوفقهُ ، و أتمنى له المزيد من الشهادات العالية .

وأتقدّم بوافر شكري وامتناني لكل أساتذتي الّذين درسوني وأكرموني بعلمِهِم وزادوني من فضلِهِم فلهم جزيل الشكر والامتنان ، ومن ضمنهم : د. حيدر جبار دفتر ، د. حسين جليل علوان – حفِظَهُم الله جميعاً .

وأعود بالشكر والامتنان والعرفان إلى والديَّ الّذين أقِفُ أمامهما حبّاً واعتزازاً ، ففي عنقي لهما دين كبير عسى أن يوفقني الله لردِّ جزء يسير من هذا الفيض الزاخر الّذي غمرني بالرعايةِ والحُبِّ والطمأنينة ، ولا أنسى أخوتي و أشقّائي الأشقياء جميعاً - رعاهم الله - .

و أختِمُ شكري بشخصٍ كان لي كالمرآة الصافية ، اجتمعت فيه الأصالة و العروبة جميعها ، مثالٌ للتواضُعِ و الكرمِ و الطيب ، صديقٌ صادق ، مفضالاً في كُلِّ شيء .. الأخ سامي محسن المخاضري ، دُمت لي أخاً و ذُخراً .

المُحتويات

الموضوع	الصَّفحة
الآية القُرآنيّة :	أ
الإهداء :	ب
شُكر و عرفان :	ت
المُحتويات :	ث – ج
المُقدِّمة :	1 – 2
المبحث الأوّل : الشّكُّ في اللُّغة والاصطلاح :	3
أوّلاً : الشّكُّ في اللُّغة :	4 – 5
ثانياً : الشّكّ في الاصطلاح :	6 – 8
المبحث الثّانيّ : موارد الشَّكّ في القُرآن الكريم :	9
أوّلاً : الآيات القُرآنيّة :	10 – 12
ثانياً : السِّياق القرآنيّ :	13
- السِّياق في اللُّغة :	13
- السِّياق في الاصطلاح :	13
- أقسام السِّياق :	14
- تفسير الآيات :	15 – 26
المبحث الثّالث : موارد الشّكّ في نهج البلاغة :	27
أوّلاً : النُّصوص :	28
- ما ورد من الخُطب :	28
- ما ورد من الكتب :	29
- ما ورد من الحكم :	30
ثانياً : السِّياق النَّصّي :	31 – 47
المبحث الرّابع : الاقتباس القُرآنيّ في نهجِ البلاغة :	48

أوّلاً : الاقتباس في اللُّغة والاصطلاح : 49
- أنواع الاقتباس : 49
- أمثلة الاقتباس الّتي اقتبسها الإمام (ع) : 50
ثانياً : التّشابُه والاختلاف : 51
- التشابه : ..... 51 – 55
- الاختلاف : ..... 56 – 59
الخُلاصة : 60
المصادِر والمراجِع : ..... 61 – 63

المُقَدِّمَة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ

الحمْدُ للهِ ربِّ العالمين ، غافِرِ الذَّنب و قابل التّوب ، العظيمُ المُتعال ، الّذي إذا سألهُ عبدٌ أعطاه ، و إذا أمّل ما عِندهُ بلَّغَهُ مُناه ، و إذا أقبل عليه قرَّبهُ و أدناه ، و إذا جاهرهُ بالعُصيان ستر على ذنبهِ و غطّاه ، مُنتهى أمل الآملين ، وغاية سؤل السّائلين ، المُسبَّحُ في كُلِّ مكان ، والمعبودُ في كُلِّ زمان ، و الموجود في كُلِّ أوان ، و المدعو بكُلِّ لسان ، و الصَّلاةُ و السَّلامُ على قائِدِنا و سيِّدِنا مُحمَّدٍ الأمين ، و حبله المتين ، و ديَّانِ الدِّين ، و صراطِهِ المستقيم ، و السَّلامُ على أنوار الورى ، و أعلامُ الهُدى ، و بُدورِ الدُّجى ، أهلُ بيته الّذين أذهب الله عنهُم الرِّجس و طهّرهم تطهيراً .

وَ بَعْدُ :

فلطالما راودني حلم الولوج إلى رحاب النَّصُّ القُرآنيّ المجيد ، و محاولة الوقوف على كُنوزِهِ الدَّفينة ، و عُلُومِهِ الرَّصينة ، و دُرَرِهِ الثمينة ، و من ثُمّ الدُّنوّ من أصلِ الفصاحة و سيِّدِ البلاغة ، ونبوغِ الكلِم ، المُتمثِّل بشخصِ الإمام علي " عليه السَّلام " ؛ و كان بحثي لمفردة (الشَّكُ بين القُرآنِ الكريم و نهجِ البلاغة) باباً لذلك الولوج.

أمّا ما يخُصُّ هذا البحث ، فقد قسّمته على أربعةِ مباحثٍ مُتفرِّعة و متنوّعة ، فقد وضعت مُقدِّمة وجيزة عن هذا البحث مبدوءة بحمدِ الله و الشُّكرُ له و الثَّناءِ عليه ، و على أهل بيته الطاهرين (عليهُم السَّلام) و إعطاء نُبذة مختصرة عن تقسيمات البحث و أسماء المصادر و المراجع الّتي استخدمتها .

أمّا المبحثُ الأوّل : فقد تناولت فيه التعريف اللُّغويّ و الاصطلاحيّ لمفردة الشّكّ ، حيث رجعت فيها إلى المعاجم اللُّغويّة الكبيرة و المشهورة ، و منها : كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، و جمهرة اللُّغة لابن دُريد ، و اللِّسان لابن منظور . وأمّا المعنى الاصطلاحيّ فقد رجعت فيه إلى كتاب التعريفات للجرجانيّ ، و كشّاف اصطلاحات الفنون للتهانويّ ، وسواها من المعاجم الكبيرة و الرَّصينة .

و أمّا المبحث الثّاني : فكان على شعبتين : الأولى الموارد القرآنية لمفردة الشّكّ ، و الثانية التفاسير القُرآنية للآيات الكريمة . و فيها رجعتُ إلى تفسير الطبريّ للامام محمد بن جرير الطبري ، و تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي (ره) ؛ و التي من خلالها استخرجت السِّياق القرآني لمفردة الشّكّ .

و المبحثُ الثّالث : تناولت فيه الموارد الّتي تتحدّث عن مفردة الشّكّ في نهج البلاغة ، و بعدها رجعت إلى شروحات نهج البلاغة ، و منها : شرح ابن أبي الحديد للامام ابن أبي الحديد ، و شرح ابن ميثم لكمال الدين ابن ميثم البحراني ، و من خلالها استخرجتُ السِّياق النَّصّيّ لمفردة الشّكّ في نهج البلاغة .

و المبحث الرَّابع : تناولتُ فيه الإقتباس القُرآني في نهج البلاغة ، و كان على قسمين :

أحدهما : التعريف اللُّغوي و الاصطلاحي للاقتباس .

و الثانيّ : استخرجت فيه الموارد الّتي اقتبسها الإمام " عليه السّلام " من القرآن الكريم ، و كان منها اقتباساً مباشراً ، و اقتباساً عن طريق الفكرة و المضمون .

واختُتِم البحث بالخُلاصة والنتائج الّتي توصّلت إليها ، شافعاً ذلك بقائمة المصادر و المراجع الّتي استخدمتها في هذا البحث .

و أخيراً أقول : إنّي تناولتُ هذه الدِّراسة القُرآنيّة بكُلِّ تفانٍ و إخلاص ، فإن أصاب سهمي غايتهُ فهذا من اللهِ عزّ و جلّ ، و من ثُمّ غمرتني السَّعادة عندما رأيتُ البحث أوشك على الانتهاء ، و إن شَطّ – لا سمح الله – اعترتني قناعة أنّ الكمال لله وحده ، وحسبي إنّي اغتبطت بما جهدت واجتهدت ، وآخر دعواي أنِ الحمدُ لمن لا يستحقُّ الحمد سواه ، بِهِ ثِقتي ، وهو غايتي ، و لا أرجو إلّا فضلهُ ورحمته ، والصّلاةُ والسّلامُ على نبيِّهِ ، نبيُّ الرَّحمة ، محمداً و على آله و صحبه أجمعين .

عدنان داخل نومان

3 / رجب / 1438 هـ

المَبْحَثُ الأوّل:

الشَّكُّ في اللُّغةِ والاصطلاح

أوّلاً : الشّكّ في اللُّغة :

يُعدّ الشّك من المفاهيم الفلسفيّة و المنطقيّة ، و من خلال الاطلاع على الكثير من كتب العلماء و اللغة وجدنا أكثرهم متناول هذا المفهوم بشكل كبير . فأما الخليل (ت 175 هـ) فالشك عنده : ((نقيض اليقين . و الشِّكّة : ما يُلبس من السلاح ، شكَّ يشُكُّ شكّاً ، و يخفّف فيقال شاكٍ في السلاح ، و يقال إنما هو شاكِكٌ ، فحذفت الكاف الأخيرة ، و تركت الأولى على حالها مكسورة ...))[1] .

و قال الأزدي (ت 309 هـ) : ((شَكّ : 1- شَكَّ يَشُكُّ شكّاً في الأمر : ارتاب فيه ، فهو شاكُ و الأمر مشكوكٌ فيه ... و الشّك : خِلاف اليقين . 2- شكّهُ بالرمح : طعنهُ و حرّقهُ إلى العظم ... و شكَّ الشيء إلى الشيء : ضمّهُ إليه ...

3- شكَّ يشكُّ شكّاً إليه البلاد : قطّعها إليه ... و الشُّكّة يعني المسافة و يقال ((بينهما شُكّةٌ بعيدة)) أي مسافة .

4- الشَّك ... : صدع صغير في العظم ... دواء يقتل الفأر ...))[2] .

وقال ابن دُريد (ت 321 هـ) : ((شكَّ يشُكُّ شكّاً . والشك : ضد اليقين . و شككت الصَّيد و غيره بالسهم أو بالرمح ، إذا انتظمته ...

و الشَّكّ : وجع ، وهو لُصوق العضُد بالجنب ... و الشكائك : جمع شكيكة من قولهم : دعه على شكيكته ، أي على طريقته .))[3] .

و ذهب كل من الأزهري (ت 370 هـ) و ابن منظور (ت 711 هـ) إلى ما ذهب إليه الخليل في أنّ الشّك يعني : نقيض اليقين [4] .

و أضاف الأزهري : ((... عن ثعلب عن ابن العرابي : شُكَّ إذا أُلحِق بنسب غيره . و شَكَّ إذا ظلع و غَمَزَ . وقال أبو الجراح : واحد الشَّوَّاك شاكٌّ . و قال الأصمعي : الشّكّ : أيسر من الظلع ، يقال : بعيرٌ شاكٌّ ، و قد شكَّ يشُكُّ .

ويقال : شكَّ القوم بيوتهم يشكُّونها شكّاً ، إذا جعلوها على طريقةٍ واحدة و نظمٍ واحد ، و هي الشكاك للبيوت المصطفّة .

---

(1) كِتابُ العين : الخليل بن احمد الفراهيدي : 5 / 270 .
(2) المُنجد في اللُّغة : علي بن الحسن الأزدي : 397 .
(3) جَمهرةُ اللُّغة : ابن دُريد : 1 / 127 – 128 .
(4) يُنظر : تهذيب اللُّغة : الأزهري : 9 / 425 ، لِسان العرب : ابن منظور : 10 / 546 .

وقال ثعلب بن الإعرابيّ : الشُّكك : الأدعياء و الشُّكك : الجماعات من العساكر يُكوّنون فرقاً .))[1] .

ثُمّ ورد الشّك عند الجوهري (ت 398 هـ) ، و قال : ((الشّك : خِلاف اليقين . و قد تشكّكت في كذا . و تَشَكَّكْت في كذا و شَكّكَني فيه فلان . و الشّكُّ : اللُّزوم و اللُّصُوق ... و الشَكوك : الناقة الّتي يُشَكُّ فيها : أبِها طِرقٌ أم لا ، لكثرة وبرها فيُلمس سنامها ...))[2] .

وقد قال الزّمخشري (ت 538 هـ) : ((شَكَّكَ : رجل شكّاك من قوم شكُّاك . و شكّكني أمرك و تشكّكت فيه ، وهذا مما ينفي الشّكوك . و شكّ عليّ الأمر إذا شككت فيه ... و شكه بالرمح إذا خرقه وأدخله اللحم .)) [3]

و أضاف ابن منظور على ما سبقه من الأقدمين على الشك ، فقال : ((... الشّكّ : نقيض اليقين . و جمعه شُكوك ، و قد شككت فيه كذا ... و شَكّ في الأمر يشك شكّاً ، و شكّكهُ فيه غيره ...

و شكّه بالرمح و السهم و نحوهما ، يشُكّه شكّاً : انتظمه ، وقيل : لا يكون الانتظام شكّاً إلا أن يجمع بين شيئين بسهم أو رمح أو نحوه .

و شككته بالرمح إذا خرقته و انتظمته ... وفي حديث الخدري : أن رجلاً دخل بيته فوجد حيّه فشكّها بالرّمح أي خزقها و انتظمها به . والشِّكّة : خشبة عريضة تُجعل في خُرت الفأس و نحوه يُضيّق بها .

و قال أبو الجراح : واحد الشَّواك شاكٌّ ، وقال غيره : شاكّةٌ و هو ورم يكون في الحلق و أكثره ما يكون في الصبيان .))[4] .

وقد وافق الفيروز آبادي (ت 817 هـ) على ما جاء به الأزدي و الجوهري من أن الشّك يعني : خِلاف اليقين . [5] و أضاف قائلاً : ((... الشِّك بالكسر : الحُلّة التي تُلبس ظهور السِّيتين ، و بالضم : جمع الشكوك من النوق . و الشَّكِّيُّ : اللِّجام العَسِر ...))[6] .

---

(1) تهذيب اللُّغة : 9 / 425 – 426 .
(2) تاج اللُّغة و صِحاح العربيّة : إسماعيل بن حمّاد الجوهري : 4 / 1308 _ 1309 .
(3) أساس البلاغة : الزمخشري : 1 / 517 _ 518 .
(4) لِسان العرب : 10 / 545 – 546 .
(5) يُنظر : المُنجد في اللُّغة : 397 ، تاج اللُّغة و صِحاح العربية : 4 / 1309 .
(6) القاموس المُحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي : 959 .

ثانياً : الشّكُّ في الاصطلاح :

((الشّكُّ اعتدال النقيضين عند الإنسان و تساويهما ، وذلك قد يكون لوجود أمارتين متساويتين عند النقيضين أو لعدم الأمارة فيهما ، و الشّكُّ ربما كان في الشيء هل هو موجود أو غير موجود ؟ و ربما كان في جنسه ، من أيِّ جنسٍ هو ؟ و ربما كان في بعض صفاته و ربما كان في الغرض الّذي لأجله أُوجِدَ .

والشّك ضربٌ من الجهل و هو أخص منه لأن الجهل قد يكون عدم العلم بالنقيضين رأساً فكل شكٍّ جهل و ليس كل جهل شكاً ، قال : (لفي شكٍّ مُريب) [1] ، وقال تعالى : (بل هم في شكٍّ يلعبون)[2] .. فكأنّ الشّكّ الخرقُ في الشيء و كونه بحيث لا يجِدُ الرأي مُستَقَراً يثبُت فيه و يعتمد عليه .)) [3] .

وقد فرّق أبي هلال العسكري المتوفّى في حدود (400 هـ) في كتابه (الفروق اللُّغوية) بين مفهومي الشك و الظن وقال : الشك استواء طرفي التجويز ، و الظن رجحان أحدهما . و الشاك يُجوِّز كون ما شكّ فيه على إحدى الصفتين ، لأنه لا دليل هناك ولا أمارة ، ولذلك كان الشاك لا يحتاج في طلب الشك إلى الظن ... و الشك هو اجتماع شيئين في ضمير ، ويجوز أن يقال الظن قوّة المعنى في النفس من غير بلوغ حال الثقة الثابتة ، وليس كذلك الشّك الّذي هو الوقوف على النقيض من غير تقوية أحدهما على الآخر ... [4]

وأيضاً عرّفهُ الجرجاني (ت 817 هـ) بأنّه : ((التردّد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشَّاك ، وقيل : الشّكّ : ما استوى طرفاه ، وهو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب إلى أحدهما ، فإذا ترجّح أحدهما ولم يطرح الآخر فهو ظنّ ، فإذا طرحه فهو غالب الظن وهو بمنزلة اليقين .)) [5].

وقد اتفق الفيروز آبادي (ت 827 هـ) على ما قاله الراغب الأصفهاني في تعريف الشّك ، و أضاف قائلاً : ((الشّكّ : اختلاف النقيضين عند الإنسان و تساويهما . وذلك قد يكون لوجود أمارتين متساويتين عنده في النقيضين ، أو لعدم الأمارة فيهما ...) [6] .

و عرّفهُ التهانوي (ت 1158 هـ) : ((الشّكَّ بالفتح و تشديد الكاف هو تجويز أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر [وقيل اعتدال النقيضين

---

(1) سبأ / 54 .
(2) الدُّخّان / 9 .
(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن :الراغب الأصفهانيّ : 297 .
(4) ينظر : الفروق اللُّغوية : أبي هلال العسكري : 113 .
(5) التعريفات : الشريف الجرجاني : 131 .
(6) بصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب الله العزيز : الفيروز آبادي : 3 / 332 .

عند الإنسان و تساويهما ... وقال الجويني : الشك ما استوى فيع اعتقادين أو لم يستويا ولـــكن لم ينتهي أحدهما إلى درجة الظهور الّذي يبني عليه الأمور المعتبرة والريب ما لم يبلغ درجة اليقين و إن ظهر نوع ظهور ، و يقال شك مريب ولا يقال ريــب مشكـــوك والشك سبب الريب كأنه شك أو لا فيوقعه الشك في الريب ، فالشك مبدأ الريـــــب ، كما أن العلم مبدأ اليقين ، و الشك قد يجيء بمعنى القلب والاضطراب ...)) [1] .

والشّكّ عند جميل صليبا : ((الشّكّ هو التردد بين النقيضين لا يرجّـح العقـــل أحدهما على الآخر ، وذلك لوجود أمارات متساوية في الحكمين ، أو لعدم وجود أيّة أمارة فيها . ويرجع تردد العقل بين الحكميـن إلى عجزه عـن معاناة التحليل أو إلى قناعته بالجهل .))[2] .

و قال القاضي عبد النبي نكرِي : ((والشك عبارة عن تساوي طرفي الخبـر أي وقوعه ولا وقوعه ... وقد يذكر الشك ويراد به الظّن كما قالوا أفعال القلـوب تسمّى أفعال الشّك واليقين . (وأرادوا) بالشك ها هنا الظن و إلا فلا شيء من هذه الأفعال بمعنى الشك المقتضي لتساوي الطرفين . و إن لم يتساويا فالطرف الراجـــح ظن و المرجوح وهم))[3] .

وقـد فرّق نور الدِّين الجزائري بين الريـب والشّكّ ، وقال : والشّكّ : هــو تردد الذهن بين أمرين على أحدٍ سواء . وأمّا الريب فهو شك مع تهمة . و دلّ عليه قـوله تعالى : (ذلك الكتاب لا ريب فيه) [4] .

و قوله تعالى : (و إن كنتم في ريبٍ مما أنزلنا على عبدنا)[5] .

و المشركين – مع شكِّهم في القرآن – كانوا يتّهمون النبيّ (ص) بأنه هو الّذي افتراه و أعانه عليه قوم آخرون .[6]

و بمُقارنة التعريفات اللُّغويّة و الاصطلاحيّـة يتبيّن لنا بأنّ اللُّغويُّـون اتّفقوا في مواضـع و اختلفوا في مواضـع أُخرى ، و بعض منـــهم اختلف

---

(1) كشّاف اصطلاحات الفنون :التهانوي : 2 / 780 .
(2) المُعجم الفلسفيّ : جميل صليبا : 1 / 705 .
(3) دُستور العلماء : القاضي عبد النبي نكري : 3 / 483 .
(4) البقرة / 2 .
(5) البقرة / 23 .
(6) يُنظر : فروق اللُّغات في التمييز بين مفاد الكلمات : نور الدين الحسيني الجزائري : 136 – 137 .

في المعنى اللُّغوي فقالوا : الشك خِلاف اليقين ، و بعض قالوا : نقيض اليقين ، و بعض قـالوا : ضـــد اليقين . و لكـن المعنى الأوسع و الأشمل والأقرب فهماً للدارس عـــن مفهوم الشك هو : نقيض اليقين .

و على هذا فالمعنى الاصطلاحي اختلفوا فيه أيضاً من موضعٍ لآخر ، لكن الأعم الأغلب منهم متفق على تعريف الشك بمعناه الشامل بينَ أيدينا .

و عليه فالمعنى اللُّغوي للشّكّ لا يبتعد عن المعنى الاصطلاحي بدرجة كبيـــرة ، سوى بعض الإضافات البسيطة للعلماء من جيلٍ إلى آخر .

و بناءً على ما تقدّم ينبغي علينا أن نضع تعريفاً مُبسطاً للشك من خلال الدِّراسة الّتي أجريناها عليه ؛ فنقول : الشّكّ : حالة نفسيّة يتردّد معهـــا الذِّهـــن بين النّفي والإثبات و يتوقف عن الحُكم دون ترجيح طرف على الآخر .

المَبْحَثُ الثّانـيّ :

المَوَارِدُ القُرآنيّة لمفهومِ الشّكّ

أولاً : الآيات القُرآنيّة :

وردت لفظة (الشّكّ) في القُرآنِ الكريم في خمس عشْرة آية ، منها ما ورد في سورة واحدة و منها ما ورد في سورتيـــن . ثُمّ أن عدد السِّـور الّتي وردت فيـــها اللفظة هي إحدى عشرة سورة فقط [1] .

و لكي نضع القارئ الكريم في صورة السِّياق القُرآنيّ نورد الآيات الّتي جاءت فيها اللفظة ، و هي على النحو التالي :

1- قال تعالى : (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) [2] .

2 – قال تعالى : (فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) [3] .

3- قال تعالى : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [4] .

4 – قال تعالى : (قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ) [5] .

5 – قال تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ) [6] .

6 – قال تعالى : (وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ) [7] .

---

(1) يُنظر : المعجم المُفهرس لألفاظ القُرآن الكريم : محمد فؤاد عبدالباقي : 457 .
(2) النِّساء / 157 .
(3) يونس / 94 .
(4) يونس / 104 .
(5) هود / 62 .
(6) هود / 110 .
(7) إبراهيم / 9 .

7 – قال تعالى : (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) [1] .

8 – قال تعالى : (بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ) [2] .

9 – قال تعالى : (وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) [3] .

10 – قال تعالى : (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ) [4] .

11 – قال تعالى : (أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ) [5] .

12 – قال تعالى : (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ) [6] .

13 – قال تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ) [7] .

14– قال تعالى : (وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ) [8] .

15 – قال تعالى : (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ) [9] .

---

(1) إبراهيم / 10 .
(2) النمـل / 66 .
(3) سبأ / 21 .
(4) سبأ / 54 .
(5) ص / 8 .
(6) غافر (المؤمن) / 34 .
(7) فُصِّلت / 45 .
(8)الشورى / 14 .
(9) الدُّخان / 9 .

و بعد التَّمعُّن في الآيات الآنفة الذِّكر ، يتبين لنا بأنّ لفظة الشَّـكّ قد وردت في حالتين إعرابيتين :

الأولى : مجرورة بحرف الجر (في) ؛ وذلك في أربع عشْرة آية .

الثّانية : مبتدأ مؤخّر مرفوع [1] وذلك في آية واحدة ؛ قوله تعالى : (أفِي اللهِ شَكٌّ) [2] .

(1) يُنظر : إعراب القُرآن الكريم و بيانه : محي الدين الدرويش : م4 / 13 / 130 .
(2) إبراهيم / 10 .

ثانياً : السِّياقُ القُرآنِيّ

أ – السِّياق في اللُّغة و الاصطلاح :

- السِّياق لُغةً :

جاء في أساس البلاغة أن السياق : ((وهو بسوق الحديث أحسن سياق ، و إليك يساق الحديث ، و جئتك بالحديث على سوقه : على سرده ، و المرء سيقه القدر: يسوقه القدر إلى ما قدر له لا يعدوه)) [1] .

و السياق في اللسان : ((السوق : ساق الإبل و غيرها يسوقها سوقاً و سياقاً ، و هو سائق و سوّاق ... و قوله تعالى : (وجاءت كُلّ نفس معها سائق و شهيد) [2] وقيل في التفسير : سائق يسوقها إلى محشرها ، و شهيد يشهد عليها بعملها ، و قيل : الشهيد هو عملها نفسه ، و أساقها و استاقها فانساقت ، وقد أساقت و تساوقت الإبل تساوقاً إذا تتابعت و كذلك تقاورت فهي متقاورة و متساوقة ... و المساوقة المتابعة كأن بعضها يسوق بعضاً ، و الأصل في تساوق تتساوق كأنها لضعفها و فرط ميزرها تتخاذل و يختلف بعضها عن بعض ...)) [3] .

ثم جاء السياق في القاموس المحيط : ((السِّياق : والسياق ، ككتابٍ : المَهْرُ . و الأسوق : الطويل الساقين ، أو حسنهما ، وهي : سوقاء ، والاسم : السَّوق ...) [4] .

- السِّياق اصطلاحاً :

قال مَجدي وهبة بأنّ السياق : ((ضم الكلمات بعضها إلى بعض ، و ترابط أجزاؤها و اتصالها أو تتابعها ، توحيه من معنى و هي مجتمعة في النص .)) [5] .

---

(1) أساس البلاغة : الزمخشري :1 / 314 .
(2) ق / 21 .
(3) لسان العرب : ابن منظور : 10 / 166 .
(4) القاموس المحيط : الفيروز آبادي : 895 .
(5) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : مجدي وهبة : 288 ، وقريب من هذا المعنى ما ذهب إليه جميل صليبا ، ينظر : المعجم الفلسفي : 681/1 .

و للسياق أقسام :

1- السياق اللغوي : وهذا يشرف على تغيير دلالة الكلمة تبعاً لتغيير يمس التركيب اللغوي ، كالتقديم و التأخير و غير ذلك ...

2- سياق الموقف أو المقام : و هو ما يمثل الموقف الخارجي الذي يمكن أن نتع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعاً لتغيير الموقف أو المقام و قد أطلق اللغويّون على هذه الدلالة مصطلح (الدلالة المقاميّة) .

3- السياق العاطفي الانفعالي : هو الذي يحدّد دلالة الصيغة أو التركيب من معيار قوّة الانفعال أو ضعفه مما يقتضي تأكيداً أو مبالغة أو اعتدالاً .

4- السياق الثقافي : وهو ما يمثّل القيم الثقافيّة و الاجتماعيّة التي تحيط بالكلمة ، إذ تأخذ دلالة معينة ، وقد أشار علماء اللغة إلى ضرورة وجود هذه المرجعية الثقافيّة عند أهل اللغة الواحدة لكي يتم التواصل والإبلاغ [1] .

(1) يُنظر : دلالة السياق في آيات الأحكام التشريعية في تفسيري روح المعاني والميزان (دراسة موازنة) : رسالة ماجستير : د. حيدر جبار دفتر : 22 .

ب- تفسير الآيات :

1-قال تعالى : (... وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ)[1] .

وذهب الطبري* (ت 310) إلى القول في تفسير هذه الآية الكريمة وقال : (((لفي شك منه) يعني : من قتله ، لأنهم كانوا احصوا من العدة حين دخلوا البيت أكثر ممن خرج منه ومن وجد فيه فشكوا في الذي قتلوه : هل هو عيسى أم لا ؟ من أجل فقدهم من فقدوا من العدد الذي كانوا احصوه ...))[2].

وذهب الشيرازي* (ت905هـ) في تفسير هذه الآية : (((وان الذين اختلفوا فيه) في شأن عيسى فانهم لما قتلوا ذلك الرجل قال بعضهم : عيسى ، وقال بعضهم : ليس بعيسى ، وجهه وجه عيسى والبدن بدن غيره .

---

(1) النساء /157.

*** الطبري : ابو جعفر ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ، الامام الجليل ، المجتهد المطلق ، صاحب التصانيف المشهورة وهو من اهل آمل طبرستان ، ولد بها سنة 224هـ اربع وعشرين ومائتين من الهجرة ، ورحل من بلده في طلب العلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، سنة ست وثلاثين ومائتين وطوف في الاقاليم ، فسمع بمصر والشام والعراق ثم القى عصاه واستقر ببغداد ، وبقي بها الى ان مات – رحمه الله – سنة عشر وثلاثمائة . ينظر : التفسير والمفسرون : محمد حسين الذهبي : 137/3 .**

(2) جامع البيان في تأويل القرآن : الطبري : 355/3.

*** الشيرازي : السيد الفاضل معين الدين محمد بن عبد الرحمن الايجي الصفوي .. ذكر فيه او والده شرع فكتب من سورة الانعام نبذاً فترك وقال له : انت مأمور بذلك ، فاستخار الله سبحانه وتعالى في الملتزم فشرع في الروضة الشريفة في الثاني من جمادي الاخرة سنة 904 اربع وتسعمائة واختتمه في 25 شهر رمضان سنة 905هـ ، ومن فوائده قوله : اعلم ان ما يحتويه اكثر التفاسير ترى في هذا مع معان نفيسة لم توجد في كثير منها . ينظر : كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة : 610/1 .**

وقال بعضهم كذاب فقتلناه وقال بعضهم : ابن الله رفع الى السماء (لفي شك منه) تردد من قتله))[1].

وقال السيد الطباطبائي*(ت 1402هـ) : ((وقوله تعالى (وإن الذين اختلفوا فيه) أي في عيسى أو في مثله (لفي شك) أي في جهل بالنسبة إلى أمره (وما لهم من علمٍ إلا اتباع الظن) وهو التخمين أو رجحان ما بحسب أخذه بعضهم من أفواه بعض))[2].

2–قال تعالى : (فإن كنت في شكٍ مما أنزلنا إليك ...)[3] .

قال الطبري في هذه الآية : ((... حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن محمد بن قتادة : (فان كنت في شك مما أنزلنا إليك...) ، قال : بلغنا رسول الله (ص) قال : ((لا أشك ولا اسأل))[4].

---

(1) جامع البيان في تفسير القرآن : الشيرازي : 428/1.

*** الطباطبائي (ره) : هو السيد محمد حسين بن السيد محمد بن السيد محمد بن السيد محمد حسين الميرزا علي اصغر شيخ الاسلام الطباطبائي التبريزي القاضي ، ولد في تبريز في 29 ذي الحجة سنة 1321هـ في اسرة عريقة معروفة بالفضل والعلم ، قال قدس سره : ((ولدت في اسرة علمية بمدينة تبريز ، وقد حازت شهرة علمية منذ زمن بعيد في ذلك البلد وفقدت امي في الخامسة من عمري وابي في التاسعة منه فذقت بذلك الم اليتم واحسست به منذ صباي)) بقي هو واخوه السيد محمد حسن القاضي الطباطبائي تحت كفالة وصي ابيه الذي كان يرعاها برفق . وفي صبيحة يوم الاحد الثامن عشر من محرم سنة 1402 هـ نزع خلعة البدن وغادر هذه الدنيا . ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 7/1 ، 27 .**

(2) الميزان في تفسير القرآن : الطباطبائي : 325/5.

(3) يونس /94.

(4) جامع البيان في تأويل القرآن : 610/4 .

وقال الشيرازي في تفسير هذه الآية : ((فيه تنبيه للأمة واعلام لهم أن صفة نبيهم مكتوب في الكتب السماوية خطاب النبي (ص) والمراد غيره ، أو لزيادة تنبيه وفرض الشك فلذلك قال (ص) : (لا اشك ولا اسأل)))[1].

وقال الطباطبائي : (((فأن كنت في شك مما أنزلنا إليك) إلى آخر الآية الشك الريب ، والمراد بقوله تعالى : (مما أنزلنا إليك) المعارف الراجعة إلى المبدأ والمعاد والسنة الالهية في القضاء على الأمم مما تقدم السورة ، والمعنى (فإن كنت) أيها النبي (في شك) وريب (مما أنزلنا إليك) من المعارف الراجعة ... اولاً ثم القضاء بالحق (فاسأل) أهل الكتاب (الذين) لا يزالون (يقرؤون) جنس الكتاب منزلاً من السماء ...))[2] .

3-قال تعالى : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي)[3] .

فقال الطبري : ((قال ابو جعفر : يقول تعالى لنبيه محمد (ص) : قل يا محمد لهؤلاء المشركين في قومك الذين عجبوا أن أوحيت إليك : إن كنتم في شك أيها الناس من ديني الذي أدعوكم إليه ، فلم تعلموا أنه حق من عند الله ، فإني لا أعبد الذين تعبدون من دون الله ، من الآلهة والاوثان التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عني شيئاً ، فتشكوا في صحته وهذا تعريض ولحن من الكلام لطيف وإنما معنى الكلام : إن كنتم في شك من ديني ، فلا ينبغي لكم أن تشكوا فيه ، وإنما ينبغي لكم أن تشكوا في الذي أنتم عليه من عبادة الاصنام التي لا تعقل شيئاً ، ولا تضر ولا تنفع فإما ديني فلا ينبغي لكم أن تشكوا فيه ، لأني أعبد الله الذي يقبض الخلق فيميتهم إذا شاء وينفعهم ويضرهم إن شاء))[4] .

---

(1) جامع البيان في تفسير القرآن : 156/2.

(2) الميزان في تفسير القرآن : 94/10.

(3) يونس /104.

(4) جامع البيان في تأويل القرآن : 617/6-618.

وقال الشيرازي في تفسير هذه الآية : ((قوله تعالى : (قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني) : وصحته ، (فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ...) يقبض أرواحكم ، أي : هذا خلاصة ديني فأسمعوا وصفه واعرضوا على عقولكم لتعلموا أحقية ديني وبطلان دينكم وخصّه بوصف التوفي تهديداً لهم ...))[1].

وقال الطباطبائي: ((وقوله تعالى : (قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني) أي في طريقتي التي أسلكها واثبت عليها وشك الانسان في دين غيره وطريقته المعمولة له إنما يكون في ثباته عليه هل يستقر عليه ويستقم؟ وقد كان المشركون يطمعون في دينه (ص) وربما رجو أن يمولوه عنه فينجو من دعوته إلى التوحيد ورفض الشرك بالآلهة ، فالمعنى: إن كنتم في شك (تشكون) فيما أدين به وأدعوا إليه هل استقيم عليه؟ أو شككتم في ديني ما هو؟ ولم تحصلوا الاصل الذي يبتني عليه فإني أصرح لكم القول فيه وأُبينه لكم وهو أني لا أعبد آلهتكم وأعبد الله وحده))[2] .

4-قال تعالى : (... وإننا لفي شكٍ مما تدعونا إليه مريب)[3] .

فقال الطبري : ((وقوله تعالى : (وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب) ، يعنون أنهم لا يعلمون صحة ما يدعوهم إليه من توحيد الله ، وإن الالوهة لا تكون إلا له خالصاً ، وقوله : (مريب) ، أي يوجب التهمة ...))[4] .

وقال الشيرازي في تفسير هذه الآية : (((وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب) ، من التبرء من الأوثان ، (مريب) موقع في الريبة ...))[5] .

---

(1) جامع البيان في تفسير القرآن : 158/2.

(2) الميزان في تفسير القرآن : 102/10.

(3) هود/62.

(4) جامع البيان في تأويل القرآن : 62/7.

(5) جامع البيان في تفسير القرآن : 184/2.

وقال الطباطبائي : ((وقوله : (وإننا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب) حجة ثانية لهم في رد دعوة صالح (ع) وحجتهم الأولى ما يتضمنه صدر الآية ومحصلها أن ما تدعوا إليه من رفض عبادة الأصنام بُدعة منكرة تذهب بسنة ثمود المقدسة وتهدم بنيان ملتهم وتميت ذكرهم فعلينا أن نرده ، والثانية أنك لم تأتِ بحجة بينة على ما تدعوا إليه تورث اليقين وتحيط الشك عنا فنحن في شك مريب مما تدعونا إليه وليس لنا أن نقبل ما تندب إليه على شك منا فيه))[1] .

5-قال تعالى : (وإنهم لفي شك منه مريب)[2] .

قال الطبري : ((... يقول : وإن المكذّبين به منهم ، لفي شك من حقيقته إنه من عند الله ، (مريب) ، يقول : يريبهم ، فلا يدرون أحقٌ هو أم باطل ؟ ولكنهم فيه ممترون))[3].

وقال الشيرازي في تفسير هذه الآية : (((وأنهم لفي شكٍ منه) من القرآن (مريب) موقع للريبة ...))[4] .

وقال الطباطبائي : ((وقوله تعالى : (وإنهم لفي شك) الإرابة إلقاء الشك في القلب ، فتوصيف الشك بالمريب من قبيل قوله تعالى : (ظلاً ظليلاً) و (حجاباً مستوراً) ، (وحجراً محجوراً) وغير ذلك ، ويفيد تأكيداً لمعنى الشك))[5] .

6-قال تعالى : (... وإنا لفي شكٍ مما تدعوننا إليه مريب)[6] .

وقال الطبري: (((وإنا لفي شك)، من حقيقة ما تدعونا إليه من توحيد الله ، (مريب) ، يقول: يريبنا ذلك الشك، أي يوجب لنا الريبة والتهمة فيه))[7] .

---

(1) الميزان في تفسير القرآن : 246/10.

(2) هود /110.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن : 120/7.

(4) جامع البيان في تفسير القرآن : 204/2.

(5) الميزان في تفسير القرآن : 39/11.

(6) ابراهيم /9.

(7) جامع البيان في تفسير القرآن : 287/2.

وقال الشيرازي في هذه الآية والآية الّتي بعدها (ابراهيم /10) : (((وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب) : موقع في الريبة، (قالت): لهم ، لرسلهم (أفي الله) ، أي : في تفرده بوجوب العبادة له، (شك) : فاعل الظرف، (فاطر السموات والارض) : لا يستحق العبادة إلا من ابتدعها من غير مثال سابق))[1] .

وقال الطباطبائي : ((أما قوله في الآية فهو بيان لقوله : (فردوا أيديهم في أفواههم) والجملة الأولى أعني قولهم : (إنا كفرنا ما أرسلتم به) إنكار للشريعة الالهية التي هي متن الرسالة ، والجملة الثانية أعني قولهم : ((وإنا لفي شك)) الخ ... إنكار لما جاؤوا به من الحجج والبينات واظهار ريب فيما كانوا يدعون إليه وهو توحيد الربوبية))[2] .

7–قال تعالى : (قالت رسلهم أفي الله شك ...)[3] .

قال الطبري : ((قال ابو جعفر : يقول تعالى ذكره : قالت رسل الأمم التي انتهى رسلها: (أفي الله)، إنه المستحق عليكم ، أيها الناس، الالوهة والعبادة دون جميع خلقه، (شك) وبقوله : (فاطر السماوات والارض) يقول خالق السماوات والارض))[4].

أما عن الطباطبائي فقد قال : ((وقوله : (قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السماوات والارض) أصل الفطر على ما ذكره الراغب الشق طولاً يقال : فطرت الشيء فطراً أي شققته طولاً ، وافطر الشيء فطوراً وانفطر انفطاراً أي قبل الفطر ، واستعمل في القرآن فيما تنسب إليه تعالى بمعنى الايجاد بنوع من العناية كأنه تعالى

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن : 424/7.

(2) الميزان في تفسير القرآن : 20/12.

(3) ابراهيم /10.

(4) جامع البيان في تأويل القرآن : 424/7.

شق العدم شقاً فأظهر من بطنه الاشياء فهي ظاهرة ما أمسك هو تعالى على شقّي العدم موجودة ...))[1].

8-قال تعالى : (... بل هم في شك منها بل هم منها عمون)[2] .

وقال الطبري : ((وقوله تعالى : (بل هم في شكٍ منها) يقول : هؤلاء المشركون الذين يسألونك عن الساعة في شك من قيامها لا يوقنون بها ولا يصدقون بأنهم مبعوثون من بعد الموت ، (بل هم منها عمون) يقول : بل هم من العلم بقيامها عمون))[3] .

وقال الشيرازي: (((بل هم في شك منها) أي : لا يقرون بوجودها ، بل لهم الشك فيها فان عدم الاقرار بشيء قد يكون لعدم التوجه إليه وقد يكون بعده والثاني أقبح ، ويحسن الاضراب ...))[4].

وقال الطباطبائي : ((وفي قوله تعالى في هذه الآية الكريمة : أي إنه قرع سمعهم خبرها وورد قلوبهم لكنهم ارتابوا ولم يصدقوا بها ، وقوله : (بل هم منها عمون) أي إنهم لم ينقطعوا عن الاعتقاد بها من عند انفسهم وباختيار منهم بل الله سبحانه أعمى بأبصار قلوبهم فصاروا عمين ...))[5].

9-قال تعالى : (... ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ)[6].

قال الطبري: ((يقول تعالى ذكره : وما كان لإبليس على هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم من حجة يضلهم بها، إلا بتسليطنا عليهم، ليعلم حزبنا، واولياؤنا (

---

(1) الميزان في تفسير القرآن : 291/2.

(2) النمل /66.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن : 9/10.

(4) جامع البيان في تفسير القرآن : 227/3.

(5) الميزان في تفسير القرآن : 310/15.

(6) سبأ /21.

من يؤمن بالاخرة) يقول : من يصدق بالبعث والثواب والعقاب (ممن هو منها في شك) فلا يوقن بالمعاد ، ولا يصدق بثواب ولا عقاب))[1].

وقال الشيرازي : ((المراد بقوله تعالى في هذه الآية : ليتميز المؤمن من الشاك ، أو لنعلم علماً وقوعياً فإنه كان معلوماً بالغيب أو ليتعلق علمنا تعلقاً يترتب عليه الجزاء ، فالمراد من حصول العلم حصول متعلقة مبالغة ...))[2].

وقال الطباطبائي : ظاهر السياق أن المراد إنهم لم يتبعوه عن سلطان له عليهم يضطرهم إلى اتباعه حتى يكونوا معذورين بل إنما اتبعوه عن سوء اختيارهم فهم يختارون اتباعه فيتسلط عليهم لا أنه يتسلط فيتبعونه ... ونشأ اتباعهم له ريب وشك في قلوبهم من الآخرة يظهر منهم بظهور أثره الذي هو الاتباع لإبليس ، فإذنه سبحانه لإبليس أن يتسلط عليهم من طريق اختيارهم هذا المقدار من التسلط ليمتاز به أهل الشك في الآخرة من أهل الايمان به ولا يرفع ذلك مسؤوليتهم في اتباعه لكونه عن اختيار منهم[3].

10- قال تعالى : (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ)[4].

وقال الطبري : ((وقوله : (إنهم كانوا في شك مريب) يقول تعالى ذكره : وحيل بين هؤلاء المشركين حين عاينوا بأس الله ، وبين الايمان (إنهم كانوا) قبل في الدنيا (في شك) من نزول العذاب الذي نزل بهم وعاينوه ، وقد أخبرهم نبيهم أنهم إن لم ينيبوا مما هم عليه مقيمون من الكفر بالله ، وعبادة الاوثان أن الله مهلكهم ، ومحل بهم عقوبته في عاجل الدنيا ، وآجل الاخرة قبل نزوله بهم ...)) [5].

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن :370/10.

(2) جامع البيان في تفسير القرآن : 382/3.

(3) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : 295/16-296.

(4) سبأ/54.

(5) جامع البيان في تأويل القرآن : 392/10.

وقال الشيرازي : ((وقوله تعالى : (إنهم كانوا في شك مريب) : مشكل فيه مبالغة كما لا يخفى والله أعلم))[1].

وأما تفسير هذه الآية عند السيد الطباطبائي فمضمونها تتحدث عن ظهور القائم من آل محمد (ص) فاذا جاء إلى البيداء يخرج إليه جيش السفياني فيأمر الله عز وجل الارض فيأخذ بأقدامهم وهو قوله عز وجل : (ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب) (وقالوا آمنا به) يعني بالقائم من آل محمد (ص) (وأنّى لهم التناوش من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون) يعني أن لا يعذبوا (كما فعل بأشياعهم) يعني من كان قبلهم من المكذبين هلكوا (من قبل إنّهم كانوا في شك مريب)[2].

11- قال تعالى : (... بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي)[3] .

وقال الطبري : ((وقوله : (بل هم في شك من ذكري) يقول تعالى ذكره : ما بهؤلاء المشركين أن لا يكونوا أهل علم بأن محمداً صادق ، ولكنهم في شك من وحينا إليه، وفي هذا القرآن الذي أنزلناه إليه إنّه من عندنا (بل لما يذوقوا عذاب) يقول : بل لم ينزل بهم بأسنا ، فيذوقوا وبال تكذيبهم محمداً ، وشكهم في تنزيلنا هذا القرآن عليه ، ولو ذاقوا العذاب على ذلك علموا وأيقنوا حقيقة ما هم به مكذبون)) [4].

وقال الشيرازي : (((بل هم في شك من ذكري) : من القرآن في إنه حق أو باطل ، وأما قولهم إن هذا إلا اختلاق ، وهذا ساحر كذّاب ، وأمثاله فلا يتفوهون به إلّا عناداً غير اعتقاد في صميم قلوبهم (بل لما يذوقوا عذاب) : لو يذوقوا عذابي ، فإذا ذاقوه زال عنهم الشك من العناد والحسد وحين العذاب لم يبق عناد ...))[5].

---

(1) جامع البيان في تفسير القرآن : 396/3.

(2) ينظر : الميزان : 317/16-318.

(3) ص/8.

(4) جامع البيان في تأويل القرآن : 554/10.

(5) جامع البيان في تفسير القرآن : 368/3.

وقال الطباطبائي : (((بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب) ، اضراب عن جميع ما قالوه أي إنهم لم يقولوا عن إيمان واعتقاد به بل هم في شك من ذكري وهو القرآن وليس شكهم فيه من جهة خفاء دلالة آية النبوة وقصورها عن إفادة اليقين بل تعلّق قلوبهم بما عندهم من الباطل ولزومهم التقليد يصرفهم عن النظر في دلالة الآية الالهية المعجزة فشكوا في الذكر والحال انه آية معجزة)) [1].

12- قال تعالى: (وَلَقَدْ جَاءكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءكُم بِهِ) [2].

قال الطبري: ((وقوله : (فما زلتم في شك مما جاءكم به) يقول : فلم تزالوا مرتابين فيما أتاكم به يوسف من عند ربكم غير موقني القلوب بحقيقة (حتى إذا هلك) يقول : حتى إذا مات يوسف قلتم أيُّها القوم : لن يبعث الله من بعد يوسف إليكم رسولاً بالدعاء إلى الحق ...))[3].

وقال الشيرازي : (((فما زلتم في شك مما جاءكم به) : من الدين ، (حتى إذا هلك) : مات ، (قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) : جزمتم بأن لا رسول بعده مع الشك في رسالته))[4].

وقال الطباطبائي : ((وقوله تعالى : (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات) إلى آخر الآية ، لما ذكروا إن الله أضلّهم ولا هادي لهم استشهدوا له بما عاملوا به يوسف (عليه السلام) في رسالته إليهم حيث شكّوا في نبوته ما دام حياً ثم إذا مات قالوا : لا نبي بعده.

فالمعنى : وأقسم لقد جاءكم يوسف من قبل بالآيات التي لا تدع ريباً في رسالته من الله فما زلتم في شك مما جاءكم به ما دام حياً حتى إذا هلك لن يبعث الله من بعده رسولاً فناقضتم انفسكم ولم تبالوا))[1].

---

(1) الميزان : 153/17.

(2) غافر (المؤمن) /34.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن : 59/11.

(4) جامع البيان في تفسير القرآن : 14/4.

13- قال تعالى : (.. وإنّهم لفي شك منه مريب)[2].

فقال الطبري : ((وقوله : (وإنّهم لفي شكٍ منه مريب) يقول : وإن الفريق المبطل منهم لفي شك مما قالوا فيه مريب ، يقول : يريبهم قولهم فيه ما قالوا ، لأنهم قالوا بغير ثبت ، وإنما قالوه ظناً))[3].

وقال الشيرازي : (((وإنّهم) أي : المشركين (لفي شك منه) : من القرآن (مريب) : موقع لهم في الريبة أو أن اليهود لفي شك من التوراة ...))[4].

وقال الطباطبائي : ((وقوله تعالى : (وإنّهم لفي شك منه مريب) أي في شك مريب من كتاب موسى (عليه السلام) بيان حال قومه ليتسلى به النبي (ص) فيما يرى من قومه))[5].

14- قال تعالى : (وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ)[6] .

قال الطبري : ((وقوله : (وإنّ الّذين) يقول : وإنّ الذين أتاهم الله من بعد هؤلاء المختلفين في الحق كتابه التوراة والانجيل (لفي شك منه مريب) يقول : لفي شك من الدين الذي وصى الله به نوحاً ، وأوحاه اليك يا محمد ، وأمركما بإقامته ، مريب))[7].

وقال الشيرازي : ((لفي شك منه) : من دينهم أو من القرآن (مريب) : مدخل في الريبة (فلذلك) أي : إلى ما أوحيناه إليك وإلى غيرك ...))[8].

---

(1) الميزان : 269/17.

(2) فصّلت /45.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن : 121/11.

(4) جامع البيان في تفسير القرآن : 50/4.

(5) الميزان: 325/17.

(6) الشورى /14.

(7) جامع البيان في تأويل القرآن : 136/11.

(8) جامع البيان في تفسير القرآن : 60/4.

وقال الطباطبائي : ((وقوله : (وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ) ضمير (من بعدهم) لأولئك الذين تفرقوا من بعد اخلافهم ، فمفاد الآية أن البادئين بالاختلاف المؤسّسين للتفرقة كانوا على علم من الحق وإنما أبدعوا ما أبدعوا بغياً بينهم واخلافهم الذين أورثوا الكتاب من بعدهم في شك مريب – موقع الريب – منه))[1].

15– قال تعالى : (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ)[2] .

وقال الطبري في تفسير هذه الآية : ((وقوله : (بل هم في شك يلعبون) يقول تعالى ذكره : ما هم موقنين بحقيقة ما يقال لهم ويخبرون من هذه الأخبار يعني بذلك مشركي قريش، ولكنهم في شك منه، فهم يلهون بشكهم في الذي يخبرون به عن ذلك))[3].

وقال الشيرازي : (((بل هم في شكٍ يلعبون) في الدنيا ، رد لكونهم موقنين ، (فارتقب) : انتظر لهم (يوم) مفعول به لارتقب ، أي : هم في شك من الدنيا ويلعبون بها ويمرحون))[4].

وقال الطباطبائي : ((وقوله تعالى : (بل هم في شك يلعبون) ضمير الجمع لقوم النبي (ص) ، والاضراب محذوف يدل عليه السياق السابق – في الآية السابقة – أي : انهم لا يوقنون ولا يؤمنون بما ذكر من رسالة الرسول(ص) وصفه الكتاب الذي أنزل عليه بل هم في شك وارتياب فيه يلعبون بالاشتغال بدنياهم ، وذكر الزمخشري أن الاضراب عن قوله تعالى : (إن كنتم موقنين)))[5].

---

(1) الميزان 227/18.

(2) الدخان /9.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن : 224/11.

(4) جامع البيان في تفسير القرآن : 99/4.

(5) الميزان : 112/18.

المَبْحَثُ الثَّالِث :

مَوارِد الشَّكُّ في نَهْجِ البلاغة

أولاً : النصوص :

تحدّث الإمام علي " عليه السّلام " عن مفهوم الشك في مواضع عديدة في كتابه المعروف بـ (نهج البلاغة) . و من خلال الدراسات الّتي أُجريت على كتابه القيّم ، الّذي جمعه الشريف الرّضيّ (رحمه الله) ، توصّل الباحثون و الدارسون عن إحصاء ما تحدّث عنه الإمام " عليه السّلام " عن مفهوم الشّكّ ؛ و ذكروا بإن الشّكّ في نهج البلاغة ينقسم على : ثمان خُطب ، و ست حِكم ، و كتابان اثنان أرسلهما الإمام (ع) إلى بعض الملوك و الحُكّام الّذين عاصروه آنذاك [1] .

و نرجو أن نلفت نظر القارئ الكريم إلى أنه في بعض الخطب الّتي استخرجناها نرى أن الإمام " عليه السّلام " يتحدّث عن لفظتنا – الشّكّ – مرّتان في الخطبة الواحدة ، و وفي الخطب الأُخرى يتحدّث الإمام " عليه السّلام "عن اللفظة مرّة واحدة .

- و في نسخة الكتاب الّتي تجت أيدينا نودّ أن نعرض **الخُطَب** الّتي تتحدّث عن لفظتنا ، و هي على النحو التالي :

1 – و من خطبةٍ له " عليه السّلام " في صفة خلق آدم عليه السلام ، حيث يقول : (فاغترَّهُ عدوَّهُ نَفَاسةً عليه بدارِ المُقام و مُرافقةِ الأبرارِ . فباع اليقينَ بشكِّه و العزيمةَ بوهنِهِ ...) [2] .

2 – ومن خطبةٍ له " عليه السّلام " وهي من أفصح كلامه ، و فيها يَعِظ الناس ويهديهم من ضلالتهم ، ويقال أنّه خطبها بعد قتل طلحة والزبير ، حيث يقول : (... ما شَكَكْتُ في الحقِّ مُذ أُريته ...) [3] .

3 – ومن خطبةٍ له عليه " عليه السّلام " وقد استبطا أصحابه إذنه لهم في القتال بصفّين ، حيث يقول : (... و أمّا قولكم شكّاً في أهل الشام فَوَاللهِ ما دَفَعتُ الحرب يوماً إلا وأنا أطمح أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي ...) [4] .

4 – ومن خطبة له " عليه السّلام " تُعرف بخطبة الأشباح وهي من جلائل خطبه ، حيث يقول : (... ولم ترمِ الشُّكوكُ بنوازِعِها عزيمةَ إيمانهم ، ولم تعترك الظُّنونُ على معاقد يقينِهِم ...) [5] .

---

(1) يُنظر : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة : كاظم المحمّدي و محمّد الدشتي : 243 .
(2) نهج البلاغة : الإمام علي بن أبي طالب (عليهما السّلام) : 21 .
(3) م.ن : 33 .
(4) م.ن : 79 .
(5) م.ن : 163 .

5 – ومن خطبة له " عليه السّلام " وفيها مواعظ للناس ، حيث يقول : (... ونُؤمن به إيمانَ من عاين الغُيُوب ، و وقفَ على الموعود ، إيماناً نفى إخلاصُهُ الشِّرك و يقينُهُ الشّكّ ...) [1] .

وفي الخطبة نفسها يقول : (... فلا يكوننَّ المضمونُ لكم طلبُهُ أولى بكم من المفروض عليكم عمله، مع أنّهُ والله لقد اعترض الشّكُّ ودخل اليقين ، حتّى كأن الّذي ضمن لكم قد فُرِض عليكُم ، وكأنّ الّذي قد فُرض عليكم قد وُضِع عنكم .) [2] .

6 – ومن كلام له " عليه السّلام " في معنى طلحة بن عبيدالله وقد قاله حين بلغه خروج طلحة والزبير إلى البصرة لقتاله ، حيث يقول : (... فأراد أن يُغالِط بما أجلب فيه ليُلبِسَ الأمرَ ويقعَ الشّكُّ ...) [3] .

وفي نفس الخُطبة يقول " عليه السّلام " : (ولئِن كان غي شَكٍّ من الخُصلتين : لقد كان ينبغي له أن يعتزِلهُ ، ويركُد جانباً ، ويدع الناس معه ...) [3] .

7 – ومن كلامٍ له " عليه السّلام " في الشهادة والتقوى . وقيل : إنه خطبها بعد مقتل عثمان في أولِ خلافته ، حيث يقول : (وأشْهدُ أن لا إله إلا الله غيرِ معدولٍ به ، ولا مشكوكٍ فيه ، ولا مكفورٍ دينُهُ ...) [4] .

8 – ومن خطبةٍ له " عليه السّلام " تُسمّى بالقاصعة ، وهي تتضمن ذم إبليس على استكباره ، وتركه السجوجد لآدم ، وجاء فيها : (... لخفَّفَ ذلك مُصارعة الشَّكّ في الصُّدور ، ولوَضَعَ مُجاهدة إبليس عن القلوب ، ولنفى معتلِج الريب من النَّاس ...) [5] .

---

(1) نهج البلاغة : 164 .
(2) م.ن : 234 .
(3) م.ن : 234 .
(4) م.ن : 240 .
(6) م.ن : 273 .

- و أمّا ما ورد من **الكُتُب** الّتي أرسلها الإمام "عليه السّلام" إلى بعض الحُكّام والملوك ، فهما كتابان وردت فيهما لفظة الشّكّ ، و هما :

الأوّل : كتاب إلى معاوية جواباً عن كتاب منه إليه ، و مما جاء فيه : (... و أمّا استواؤنا في الحرب و الرِّجال ، فلستَ بآمضي على الشّكِّ مني على اليقين ، و ليس أهلُ الشام بأحرصَ على الدُّنيا من أهل العراق على الآخرة ...) [1] .

الثاني : كتاب إلى معاوية جواباً ، وهو من محاسن الكتب ، حيث قال فيه : (... وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكُن شاكّاً في دينه ، ولا مرتاباً بيقينه ...) [2] .

- و أمّا ما ورد من **الحكم و المواعظ** ، فهي ست حكم ، وهي على النحو التالي :

1 – ومن حكمةٍ له " عليه السّلام " قال فيها : (... و الشّكُّ على أربع شُعَبٍ : على التَّماري ، و الهَولِ ، و التَّردُّدِ ، والاستسلام ...) [3] .

2 – ومن حكمةٍ له " عليه السّلام " وقد سمع رجلاً من الحرورية يتهجّد ويقرأ ، فقال " عليه السّلام " : (نومٌ على يقينٍ خيرٌ من صلاةٍ في شَكٍّ) [4] .

3 – ومن حكمةٍ له " عليه السّلام " قال فيها : (وعَجِبتُ لمن شَكَّ في اللهِ وهو يرى خلق الله ...) [5] .

4 – ومن كلام له " عليه السّلام " لكميل بن زياد النخعيِّ : (... ينقدح الشّكُّ في قلبه لأوّل عارضٍ من شُبهةٍ ...) [6] .

5 – ومن قولٍ له " عليه السّلام " يتحدّث فيه عن الذِّكر : (والعارِفُ لهذا العامِلُ به ، أعظم الناس راحةً في منفعةٍ ، والتارك له ، الشّاكُّ فيه ، أعظم النَّاسِ شغلاً في مضرَّةٍ ...) [7] .

6 – ومن قولٍ له " عليه السّلام " : (لا تجعلوا عِلمُكُم جهلاً ، و يقينَكُم شَكّاً ، وإذا تيقنتم فأقدِموا ...) [8] .

---

(1) نهج البلاغة : 345 .
(2) م.ن : 357 .
(3) م.ن : 437 .
(4) م.ن : 446 .
(5) م.ن : 451 .
(6) م.ن : 456 .
(7) م.ن : 476 .
(8) م.ن : 477 .

ثانيا: السياق النصي :

بعد أن عرضنا النصوص التي تحدثت عن لفظتنا – الشك – من كتاب الامام علي "عليه السلام " نودّ الآن أن نعرض شروحات هذه النصوص ، التي جاءت على الابواب المرتبة في كتاب الامام "عليه السلام" ، وهي على النحو التالي :

1– وأمّا خطبته في صفة خلق آدم "عليه السلام" التي يقول فيها "عليه السلام" :

(فأغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار ، فباع اليقين بشكه ، والعزيمة بوهنه ...)[1] فأقوال الشارحين فيها هي :

فقال ابن ابي الحديد* (655هـ) : أما الالفاظ فظاهرة ، والمعاني أظهر ، وفيها ما يسأل عنه ، وفيها عدّة أقوال ، ومنها أن يقال هذا الكلام من أمير المؤمنين "عليه السلام" تصريح بوقوع المعصية من آدم "عليه السلام" وهو قوله : (فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه) فما قولكم في ذلك ؟

الجواب : أما صحابنا فأنهم لا يمتنعون من اطلاق العصيان عليه ، ويقولون : انها كانت صغيرة ، وعندهم ان الصغائر جائزة على الانبياء (عليهم السلام) ، وأمّا الامامية فيقولون : إنّ النهي كان نهي تنزيه لا نهي تحريم ، لا يجيزون على الانبياء الغلط والخطأ ، لا كبيراً ولا صغيراً ، وظواهر هذه الالفاظ تشهد بخلاف قولهم[2] . وأمّا قول ابن ميثم البحراني* (679 هـ) ، فيقول في هذه الخطبة : ((فباع اليقين

---

(1) نهج البلاغة : 21.

*** ابن ابي الحديد : عز الدين ابو حامد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن ابي الحديد المدائني ، احد جهابذة العلماء في العصر العباسي الثاني ، اغزر العصور الاسلامية انتاجاً وتأليفاً ، واصحاب المعاجم والموسوعات (586 – 655 هـ) . ينظر: شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : م 1 / 1 / 6 – 7 .**

(2) ينظر : شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد : م 1 / 1 /68 .

*** ابن ميثم البحراني: كمال الدين ميثم بن علي، ولد في البحرين ولم يعلم في اية بلدة او قرية منها، وتوفي في البحرين (679 هـ) ، ودفن في مقبرة جده المعلى في قرية (هلتا) . ينظر : شرح نهج البلاغة:1 /18 .**

بشكه)) وفيها أقوال كثيرة ومنها : إنّ معيشة آدم (ع) كانت في الجنة على حال يعلمها يقيناً ما كان يعلم كيف معاشه في الدنيا إذا انتقل إليها ولا حاله بعد مفارقة الحنة ، ثم أن أبليس شككه في صدق مقاله : إني لكما من الناصحين ، فنسي ما كان عنده يقيناً مما هو فيه من الخبر الدائم ، وشك في صح ابليس ، فكأنه باع اليقين بالشك بمتابعته ، وهي استعارة حسنة على سبيل الكتابة عن استيعاض آدم الشك عن اليقين))[1].

وأمّا قول محمد جواد مغنية* : (((فباع اليقين بشكه) أي نقض اليقين بالشك ، والمراد باليقين هنا علم ادم (ع) بالنهي عن الشجرة ، والمراد بالشك أن آدم بعد أن كان على يقين من أن النهي حتم والزام – احتمل أن هذا النهي لغير الحتم ، والالزام ، إبليس هو الذي أوصى إليه بهذا الاحتمال ... هذا ما يدل عليه سياق الكلام ، وظاهره ، أو ما نفهمه نحن...))[2] .

2– وأما خطبته "عليه السلام" التي يقول فيها : (ما شككت في الحق مذ أُريته)

---

(1) شرح نهج البلاغة : ابن ميثم البحراني ، 226/1.

*** محمد جواد مغنية : العلامة الجليل والمفكر الاسلامي الكبير الشيخ محمد جواد بن الشيخ محمود مغنية ، من ابرز علماء لبنان ، ولد سنة (1322 هـ) في قرية طيردبا ، وهو من الذين ابدعوا في شتى الميادين الاسلامية ، والاجتماعية والوطنية توجه بانتاجه ، وافكاره بصورة خاصة الى جيل الشباب في المدارس والجامعات والهيأة العامة ، فكان يعالج في كتبه المسائل والمشاكل التي تثير قلقهم ... توفي في ليلة السبت التاسع عشر من محرم الحرام (1400 هـ) ونقل جثمانه الى النجف الاشرف ودفن في احدى غرف مقام الامام علي بن ابي طالب (ع). ينظر : شرح الصحيفة السجادية : محمد مغنيه : 17 – 18 .**

(2) شرح نهج البلاغة : محمد جواد مغنية : 1/ 124.

فقول ابن ابي الحديد هو :((ما شككت في الحق مذ أُريته ، أي : معارفي ثابتة لا يتطرق اليها الشك والشبهة)) [1] .

وأمّا ابن ميثم فيقول : ((... بيان لبعض أسباب وجوب اتباعه وعدم التخلف عنه ، واعلم أن التمدح بعد الشك مما أراه الله من الحق ، وما أفاضه على نفسه القدسية من الكمال مستلزم للأخبار بكمال قوته على استثبات الحق الذي رآه وشدة جلائه له ، بحيث لا يعرض له شبهة ، والإمامية تستدل بذلك على وجوب عصمته وطهارته عن الارجاس التي منشأوها ضعف اليقين))[2] .

وأمّا قول محمد مغنية في هذه الخطبة : (((ما شككت في الحق مذ أُريته) ، هذا بيان للسبب الموجب للزوم طاعته ، ووجوب متابعته ، وعلم الامام بالحلال والحرام يستحيل أن يتطرق إليه الشك لأنه صورة طبق الأصل عما في علم الله تعالى ، ومن هذا قال الإمام : (لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً)))[3] .

3- وفي خطبته التي يقول فيها : (... وأما قولكم شكاً في اهل الشام ...)

قال ابن ابي الحديد : ((... عندما استبطأ أهل العراق إذنه لهم في القتال وقالوا : يا أمير المؤمنين ، خلفنا ذرارينا ونساءنا بالكوفة ، وجئنا إلى أطراف الشام لنتخذها وطناً ، ائذن لنا في القتال ، فإن الناس قد قالوا : قال لهم "عليه السلام" : ما قالوا ؟ فقال منهم قائل : إن الناس يظنون إنك تكره الحرب كراهيةً للموت ، وإن من الناس من يظن أنك في شك من قتال أهل الشام ، فقال "عليه السلام" : ومتى كنت كارهاً للحرب قط ، إن من العجب حبي لها حب غلاماً ويفعاً ، وكراهتي لها شيخاً بعد نفاذ العمر وقرب الوقت.

---

(1) شرح ابن ابي الحديد : م 1 / 1 / 132 .

(2) شرح ابن ميثم : 1/ 338 .

(3) شرح محمد مغنية : 1 /257 .

وأما شكي في القوم فلو شككت فيهم لشككت في أهل البصرة ، والله لقد ضربت هذا الأمر ظهراً وبطناً فما وجدت يسعني إلا القتال أو أن أعصي الله ورسوله ، ولكني استأني بالقوم ، عسى أن يهتدوا أو تهتدي منهم طائفة ، فأن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : قال لي يوم خيبر لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس))[1].

وقال ابن ميثم :.... وفيه أن اصحابه لما طال منعه لهم عن قتال أهل الشام ألحّوا عليه في طلبه حتى نسبه بعضهم إلى العجز وكراهية الموت ونسبهُ بعضهم إلى الشك في وجوب قتال هؤلاء.

(وأما قولكم شكاً في أهل الشام) فهي شبهة ، فأجاب عنها بقوله : فوالله ما دفعت الحرب الخ... وتقديره أن المطلوب الأول من الانبياء إنما هو اهتداء الخلق بهم من ظلمة الجهل ، واستقامة أمورهم في معاشهم ومعادهم بوجودهم ، وإذا كان هذا هو المطلوب الذاتي له "عليه السلام" من طلب هذا الأمر والقتال عليه وكان تحصيل المطالب كلما كان ألطف وأسهل من القتل والقتال كان أولى[2].

وقال محمد مغنية في هذه الخطبة : (((وأمّا قولكم شكاً في قتال اهل الشام) ، بأن الإمام على يقين من خلال أهل الشام ، ولكن هذا لا يدعوه إلى اليأس منهم ، فكم من فرج جاء بعد ضيق؟ وضال عرف مواقع خطأه ، وفاسد آب إلى رشده (فو الله ما دفعت الحرب يوماً – أي أخرتها وسوفتها – إلا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي ، وتعشو إلى ضوئي) ، إن الحرب وسيلة لدفع الشر ، وليست غاية في

---

(1) شرح ابن ابي الحديد : م 2 / 4 /8 .

(2) ينظر: شرح ابن ميثم : 2 / 146 .

نفسها ، وأذن فعلى المحارب أن لا يبادر إليها إلا بعد اليأس ، والإمام لا يؤخّر الحرب لحظة إلا مع الامل في أن يهتدي البعض بنوره))[1].

4- وأما خطبته التي تعرف بخطبة الاشباح ، التي يقول فيها : (... ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ...)

فقال ابن ابي الحديد : ... ونوازعها : شهواتها الفارغة المحركة ، وروي : (نوازغها) بالغين المعجمة ، من نزغ بينهم ، أي افسد ولم تعترك الظنون ، أي لم تزدحم الظنون على يقينهم الذي عقدوه[2] .

وقال ابن ميثم : (((ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم) عزيمة إيمانهم ما لزم ذواتهم من التصديق بمبدعهم وما ينبغي له ، ومعاقد يقينهم اعتقاداتهم اليقينية ، واعتراك الشكوك والظنون منشأ للأوهام والخيالات وعلوم الملائكة المجردين مبرأة عنها...))[3]

قال محمد مغنية : ((نوازع الشكوك دوافعها ، وعزيمة الإيمان الثبات عليه مهما تكن النتائج ، ومعاقد اليقين ابرامه ، وأحكامه، والمعنى أن إيمانهم بالله قوي ، ومتين لا يهمزه ظن ، ولا ريب ، ولا قدحت قادحة إلا من فيهم))[4].

5- وفي خطبته "عليه السلام" التي هي مواعظ للناس ، التي يقول فيها : (... نؤمن به إيمان من عاين الغيوب ... إيماناً نفى اخلاصه الشرك ، ويقينه الشك ... مع أنه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين ...)

---

(1) شرح محمد مغنية / 1 /557.

(2) ينظر: شرح ابن ابي الحديد : م259/6/3.

(3) شرح ابن ميثم : 372/2.

(4) شرح محمد مغنية : 275/2.

فقول ابن أبي الحديد : ونؤمن به ايمان من عاين وشاهد ، لأن إيمان العيان أخلص وأوثق من إيمان الخبر ، فإنه ليس الخبر كالعيان ، وهذا إشارة الى إيمان العارفين الذين هو عليه السلام سيدهم ورئيسهم ، ولذلك قال : (لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً) ... ثم ذكر أن رجعة العمر غير مرجوة ، ورجعة الرزق مرجوة ، اوضح ذلك بأن الانسان قد يذهب منه اليوم درهم فيستعيضه ، أي يكتسب عوضه في الغد ديناراً ، وأمّا (أمس) نفسه فمستحيل ان يعود ولا مثله ، لأن الغد وبعد الغد محسوب من عمره ، وليس عوضاً من الامس الذاهب ، وهذا كلام يقتضي ان العمر مقدور ، وان المكاسب والارزاق إنما هي بالاجتهاد ، وليست محصورة مقدرة ...[1]

وقال ابن ميثم : وأمّا قوله : (... إيماناً نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك) خصّ إيمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود أي وقف على ما وعد به المتقون بعين الكشف لكونه أقوى درجات الإيمان فإن من الإيمان ما يكون بحسب التقليد ، ومنه ما كان بحسب البرهان وهو علم اليقين وأقوى منه الإيمان بحسب الكشف والمشاهدة وهو عين اليقين ، وذلك هو الإيمان الخالص فيه وبحسب الاخلاص فيه يكون نفى الشرك ، وبحسب يقينه يعني اعتقاد أن الأمر كذا مع اعتقاده أنه لا يمكن أن يكون إلا كذا ، يكون نفى الشك ...

وأمّا قوله : (لقد اعترض الشك ودخل اليقين) فأقسم عليه السلام أن ذلك منهم من اعتراض الشك لهم فيما يتقنوه من تكفل الله سبحانه بأرزاقهم ووعده وضمانه لهم بقوله : (وفي السماء رزقكم وما توعدون) أي في سماء جوده ، وقد علمت أن الجد

---

(1) ينظر : شرح ابن ابي الحديد : م 4 / 7/ 150 ، 154 .

في طلب الرزق يستند إلى ضعف التوكل على الله ، وهو مستند إلى ضعف اليقين فيه ، وسوء الظن به ...[1]

وقال محمد مغنية : ... نؤمن بالله ، واليوم الآخر ، وبحسابه وجزائه إيمان من رأى بالعين ، ولمس باليد ، ولا يبلغ من العلم بالله هذا المدى إلا من أدرك آياته في خلقه وعرف خصائص الكون في نظامه ، وقوانينه (شهادتين) : الأولى لله بالوحدانية ، والثانية لمحمد بالرسالة (تصعدان القول ، وترفعان العمل) ، يشير إلى قوله تعالى : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)[2].

وليس من شك أن الشهادتين أطيب الكلام ، وإن العمل بدون كلمة الاخلاص ناقص أيّاً كان نوعه ...

وأما قوله : (والله لقد اعترض الشك ، ودخل اليقين) أقسم الإمام " عليه السلام " أن حال أصحابه ، أو الكثير منهم تماماً كحال من لا يثق بالله ، ولا يؤمن بعدله ، وإنه تعالى مع من صدق وجاهد ، ولم يستسلم للهوان والمذلة [3].

6- وفي خطبته التي يقول فيها : (ليلبس الأمر ويقع الشك ...))

فقال ابن ابي الحديد : ثم شرح حال طلحة ، وقال : إنه تجرد للطلب بدم عثمان ، ومخالطة الناس وابهاماً لهم أنه بريء من دمه ، فيلتبس الأمر ويقع الشك ، وقد كان طلحة أجهد نفسه في أمر عثمان والاجلاب عليه ، والحصر له ، والإغراء به ، ومتّنهُ نفسه الخلافة بل تلبس بها ، وتسلم بيوت الأموال وأخذ مفاتيحها ، وقاتل الناس وأحدقوا به ولم يبق إلّا أن تصفق بالخلافة على يده .

---

(1) ينظر : شرح ابن ميثم : 3 / 94 ، 98.

(2) فاطر /10.

(3) ينظر : شرح محمد مغنية : 2 /514 ، 523 .

وروى الطبري نحو ذلك ؛ إلا أنه لم يذكر طلحة بعينه وزاد فيه أن معاوية لما ظهر على الناس ، أمر بذلك الحائط فهدم حتى أفضل به إلى البقيع وأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين ...[1]

وفي هذه الخطبة قال ابن ميثم : ((وأما قوله : (ليلتبس الأمر ويقع الشك) إشارة إلى شبهتهم في الخروج إلى البصرة ، وهي الطلب بدم عثمان ثم إلى معارضة هذه الشبهة وهي أن خروجه ليس إلا خوفاً من أن يطلب بدمه لأنه مظنة ذلك ، وروي أنه منع الناس من دفنه ثلاثة أيام ، وأن حكيم بن حزام وجبير ابن مطعم استنجدوا بعلي في دفنه...

وروي أنه جادل في دفنه بمقابر المسلمين وقال : ينبغي أن يدفن بدير سلع يعني مقابر اليهود ، وبالجملة فهو كما قال (عليه السلام) : لم يكن في القوم أحرص منه على قتله لكنه أراد أن يغالط بما أجلب في الطلب بدمه ليلتبس الأمر ويقع الشك في دخوله في قتله.

وأما قوله : (ولئن كان في شكٍ من الخصلتين...) صورة احتجاج عليه وقطع لغذره في الخروج والطلب بدمه بقياس شرطي منفصل ، وتقريره أن حاله في أمر عثمان وخروجه في طلب دمه لا تخلو من ثلاثة أمور ، فإنه إما أن يعلم أنه كان ظالماً أو يعلم أنه كان مظلوماً أو يشك في الأمرين ويتوقف فيهما ، فأن كان الأول فقد كان الواجب عليه أن يساعد قاتليه ويوازرهم ...

وهو قد عكس الحال لأنه نابذ قاتليه وثار في طلب دمه مع ناصريه ممن توهم فيه ذلك ، وإن كان الثاني فقد كان يجب عليه أن يكون ممن يكف الناس عنه ويعتذر عنه فيما فعل لوجوب إنكار المنكر أيضاً مع أنه ممن وازر عليه الناس ،

---

(1) ينظر : شرح ابن ابي الحديد : م 5 /10 /4– 5.

وأظهر أحداثه وعظمها ، وإن كان الثالث فقد كان الواجب عليه أن يعتزله ويسكن عن الخوض في أمره ولم يفعل ذلك))[1].

وأمّا قول محمد مغنية : (أراد أن يخالط بما أجلب فيه ليلتبس الأمر ويقع الشك) طلحة طالب بدم عثمان ؛ لأنه (أراد أن يغالط بما أجلب فيه ...) ويقع الشك في جريمته ، ومسؤوليته عن دم عثمان خوفاً أن يؤخذ به ، ولكن سهم مروان حفر لطلحة حفرته كما هو حفر حفرة عثمان ...

وروي أن مروان قال يوم الجمل : أني لأعجب من طلحة لم يكن أشد منه على عثمان ، واليوم جاء يطلب ثأره ! ثم خرج سهماً مسموماً من كنانته ، فرماه به ، فشك قدمه إلى ركابه

وأما قوله : (ووالله ما صنع طلحة في أمر عثمان واحدة من ثلاث...) سؤال واضح وبسيط يوجهه الامام لطلحة الذي جمع لحربه ثائراً لدم عثمان : هل يعتقد طلحة أن عثمان يستحق القتل لأنه استبد ، وجار – كما كان يزعم طلحة – واذن فلماذا يطالب بدمه ؟ بل عليه أن ينصر أو يسالم – على الأقل– من قتل عثمان ، وان يخذل من نصره ، ودفع عنه كمروان مع أنه تحالف معه للطلب بدم عثمان ، أو أن طلحة يعتقد أن عثمان قتل مظلوماً ، وإذن كان عليه أن يذب عنه ويمنع ، ولا يحرض الناس على قتله – كما كان يفعل – أو أن طلحة في لبس ، وشك من أمر عثمان لا يدري هل هو محق أو مبطل ، واذن كان عليه ان يعتزل جانباً ، ولا يحرك ساكناً ...[2]

---

(1) شرح ابن ميثم : 3 /321 – 322.

(2) ينظر : شرح محمد مغنية : 3 / 497– 498 .

7- وفي خطبته (عليه السلام) التي هي في الهادة والتقوى ، التي يقول فيها : (وأشهد أن لا إله إلا الله غير معدول به ، ولا مشكوك فيه ...)

قال فيها ابن ابي الحديد : غير معدول به : غير مسوى بينه وبين احد[1]

وقال ابن ميثم : ... ثم اعقب هذا التنزيه بالشهادة بكلمة التوحيد ، وذكر الله تعالى أحوالاً شهد بوحدانية عليها :

الأول : كونه غير معدول به : أي لا عديل له ولا مثيل .

الثاني : ولا مشكوك فيه : أي في وجوده فان ذلك ينافي الشهادة بوحدانيته[2].

وقول محمد مغنية : (غير معدول به) ليس كمثله شيء (ولا مشكوك فيه) كيف وفي كل شيء له آية ؟ ...[3]

8- وفي خطبته "عليه السلام" التي تسمى القاصعة ، المتضمنة ذم إبليس على استكباره ، والتي جاء فيها : ((... لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور ، ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب ...))

- لم احصل على شرح لهذه الخطبة خلال اطلاعي على الشروح التي استخدمتها .

وأما ما ورد من الكتب ، فهما كتابان أرسلهما الامام "عليه السلام" إلى بعض الحكام والملوك ، وهما :

1-كتاب إلى معاوية جواباً عن كتاب منه إليه ، والذي جاء فيه : (...وأما استواؤنا في الحرب والرجال ، فلست بأمضى على الشك مني على اليقين...)[1]

---

(1) ينظر: شرح ابن ابي الحديد : م 5 / 10/ 35 .

(2) ينظر: شرح بن ميثم : 344/3 ،345.

(3) ينظر : شرح محمد مغنية : 541/3.

فقال ابن ابي الحديد : ... وروي : (ألا ومن أكله الحق فإلى النار)) وهذه الرواية أقرب – أليق – من الرواية المذكورة في أكثر الكتب ، لأن الحق يأكل أهل الباطل ، ومن روى تلك الرواية أضمر مضافاً تقديره (أعداء الحق) ، ومضافاً آخر تقديره (أعداء الباطل) ، ويجوز أن يكون من الله الحق فإلى الجنة ، أي من أفضى به الحق ونصرته والقيام دونه إلى القتل ، فإن مصيره الجنة ، فيسمى لما كانت نصرته كالسبب إلى القتل أكلاً لذلك المقتول ...[2]

وأما قول ابن ميثم البحراني : ((والمقصود بقوله : (فلست بأمضى على الشك مني على اليقين)) أنك في طلبك لما أنت طالب له على شك في استحقاقه وأنا على يقين في ذلك وكل من كان في شك في أمره فليس بأمضى في حربه وقيامه عليه ممن هو على ثقة في أمره ، ينتج أنك لست أمضى في أمرك على الشك مني على اليقين في أمري))[3].

وأما قول محمد مغنية : ((فقال الإمام : (فلست بأمضى على الشك مني على اليقين...) أما قولك عندك رجال و محاربون فصحيح ، وأما قولك نحن في الحرب سواء فبعيد عن الصواب ، لمكان الفرق بين من يحارب وهو على بينة من أمره ، ويقين من حقه ، وبين من يحارب وهو على يقين بأنه كاذب ومخادع في حربه ، أو يشك على الأقل – فالأول ينطلق من موقع العقيدة والغيمان ، ويصنع الانتصارات بجرأته وتضحياته ، كأهل العراق الذين يحاربون طلباً لمرضات الله وثوابه في دار

---

(1) نهج البلاغة :345.

(2) ينظر : شرح ابن ابي الحديد : م 8 / 15 / 69.

(3) شرح ابن ميثم : 4 / 344 .

الخلود ، والثاني ينطلق من موقع الشك ، وقلبه مفعم بالرعب ، كأهل الشام الذين يحاربون معك طمعاً بحطام الدنيا ...))[1].

2-كتابه "عليه السلام" إلى معاوية جواباً ، والذي يعتبر من محاسن الكتب ، الذي جاء فيه : (... وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ...)[2].

- لم أحصل على شرح عند ابي الحديد لهذا الكتاب .

فقال ابن ميثم : ((وهو جواب عما ادعاه توبيخاً له وغضاً من منصبه وبيّن أن ذلك ليس ذماً له بل مدحاً ، ولا فضيحة بل على مدعيها ، وأشار إلى كونها مدحاً وليست ذماً بقوله : وما على المسلم إلى قوله : بيقينه ووجه ذلك أنه عليه السلام لما كان ثابتاً على اليقين التام في علومه مبرأ عن الريب والشبهة في دينه فكان ذلك هو الكمال الحق والفضل المبين الذي لا نقصان معه لم يكن عليه غضاضة في ظلم غيره له ولم يلحقه بذلك نقصان ولا ذم بل كان انفراده بالثبات على الدين الخالص...))[3].

- لم أحصل على شرح لهذا الكتاب عند محمد مغنية .

وأما ما ورد من الحكم والمواعظ للإمام "عليه السلام" فهي الاتية :

1-ومن حكمةٍ له "عليه السلام"، وقال فيها : (... والشك على أربعة شعب : على التماري ، والهول ، والتردد ، والاستسلام ...)

---

(1) شرح محمد مغنية : 5 /104.

(2) نهج البلاغة : 357.

(3) شرح ابن ميثم : 4 /390 – 391.

- لم احصل لها على شرح عند ابي الحديد .

وقال ابن ميثم : وأما الشك فعبارة عن التردد في اعتقاد أحد طرفي النقيض ، ويقابل اليقين ، وذكر له أربع شعب :

أحدها : التماري ، وظاهر أن مبدأ الشك ونفر من اتخذه ملكة وعادة بكونه لا يصبح ليله ، وذلك كناية عن عدم وضوح الحق له من ظلمة ليل الشك والجهل .

الثاني : الهول ، لأن الشك في الأمور يستلزم عدم العلم بما فيها من صلاح أو فساد ، وذلك يستلزم الفزع والخوف من الاقدام عليها ، وتمرتها النكوص والرجوع على الاعقاب .

الثالث : التردد في الشك : أي الانتقال من حالة إلى حالة ومن شك في أمر إلى شك في آخر من غير ثقة بشيء وذلك دأب من تعود الشك في الامور .

الرابع : الاستسلام لهلكة الدنيا والاخرة ، ولزومه عن الشك ؛ لأن الشاك في الامور الدنيوية والاخروية المتعود لذلك غير عامل لشيء منها ولا مهتم بأسبابها وبحسب ذلك يكون استسلامه لما يرد منها عليه ...[1]

وقال ابن مغنية: (((والشك على أربعة شعب) وهي :

الأولى : التماري ، ومعناه الجدال بلا التعمق ، والمراد به هنا السفسطة ، واللعب بالألفاظ البراقة التي تريك المستحيل ممكناً ، والممكن مستحيلاً .

والثانية : الهول ، أي الخوف من الوقوع في الخطأ ، والخائف ينفر من خياله ويحسبه عدواً جاء لاغتياله .

الثالثة : التردد في العزم والنية ، ومن كان هذا حاله لا يأتي بخير .

---

(1) ينظر : شرح ابن ميثم : 5/242-243.

الرابعة : الاستسلام لكل راكب وقائد إلى الهلاك والدمار))[1].

2–وحكمته التي يقول فيها : (نومٌ على يقينٍ خيرٌ من صلاةٍ في شك)

وقال فيها ابن ابي الحديد : ((هذا نهي عن التعرض للعبادة مع الجهل بالمعبود ، كما يضع اليوم كثير من الناس ، ويظنون أنهم خير الناس ، والعقلاء الألباء من الناس يضحكون منهم ، ويستهزئون بهم ...

ويقول "عليه السلام" : ترك التنقل بالعبادات مع سلامة العقيدة الأصلية ، خير من الاشتغال بالنوافل واورد الصلاة مع عدم العلم ، وهو المعني بقوله : (في شك) فإذا كان عدم التنقل خيراً من التنقل مع الشك فهو مع الجهل المحض – وهو الاعتقاد الفاسد))[2].

وقال ابن ميثم : ((الحرورية فرقة من الخوارج نسبوا إلى حروراء – بمد وقصر– قرية بالنهروان وكان أول اجتماعهم بها ، والتهجد : السهو في العبادة ، وإنما كان كذلك لأن نوم العالم على يقين منه بما ينبغي تيقنه وعلمه أيضاً مما ينبغي له ، وعبادة الجاهل على شك فيما ينبغي تيقنه من اصول العبادة مما لا ينبغي لما فيه من اتعاب البدن من غير فائدة ، فكان الأول أولى وخيراً من الثاني ، وأراد ما هم عليه من الشك في امامة الوقت الذي هو مبدأ تعليم العبادات وكيفيتها والعلم به ركن من أركان الدين فان الشك فيه يستلزم عدم الاستفادة منه ، والشك في كثير مما يحتاج إليه فيه كعلم التوحيد ، وأسرار العبادات ، وكيفية السلوك إلى الله تعالى بطاعته))[3] .

---

(1) شرح محمد مغنية : 69/6.

(2) شرح ابن ابي حديد : م 9 / 18 /117 .

(3) شرح ابن ميثم : 5 / 269– 270 .

وقال محمد مغنية في هذا القول : ((قال الامام هذا حين سمع رجلاً من الخوارج يتهجد أي يصلي ويتعبد في الليل ، واليقين أن تؤمن بالله كأنك تراه ومن بلغ إيمانه إلى هنا يقم في وجهه أي حاجز عن العمل بمرضاة الله ، ويستهيم بالموت في هذه السبيل وتأريخ الشهداء هو تأريخ هذا يقين وهو بنفسه عبادة بل هو المصدر والمنبع الذي تفيض منه العبادات والصالحات ، وإذن فلا عجب إذا كان هذا اليقين عابداً قانتاً في نوعه ، وكان الشاك عاصياً ضالاً في صلاته))[1].

3- ومن حكمةٍ له "عليه السلام" يقول فيها : (... وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله ...)

وقال ابن ميثم في هذا القول : تعجب الامام "عليه السلام" من سنة هم في محل العجب والغرض والتنفير عن رذائلهم ، ومن الشاك في الله : والشاك وهو يرى خلق الله وذلك جمع بين الشك في وجوده وبين رؤيته ظاهراً في وجود مخلوقاته، وعجائب مصنوعاته وهو محل العجب ...[2]

4-ومن كلامٍ له "عليه السلام" لكميل بن زياد النخعي : (... ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة ...))

وقال ابن ابي الحديد : ثم قال "عليه السلام" ثم قسم الذي يصيبهم خمسة اقسام : ... ومنهم : قوم من أهل الخير والصلاح ليسوا بذوي بصيرة في الأمور الإلهّية الغامضة ، فيخاف من إفشاء السر إليهم أن تنقدح في قلوبهم شبهة بأدنى خاطر ، فان مقام المعرفة مقام خطير صعب لا يثبت تحته إلا اأفراد من الرجال ، الذين أبدوا بالتوفيق والعصمة[3].

---

(1) شرح محمد مغنية : 6 /139 .

(2) ينظر : شرح ابن ميثم : 5 /288 .

(3) ينظر : شرح ابن ابي الحديد : م 9/18/162-163 .

وقال ابن ميثم في هذا الكلام : وأمّا قوله (ينقدح الشك) وذلك لعدم العلم وثباته في نفسه بالبرهان والحجة الواضحة ...[1]

والقول عند محمد مغنية : وفيها أشار إلى أن طلاب العلم في عهده اربعة اصناف وهم بين قاصر، ومقصر لا يصلح للعلم وحكمته: ... ومنهم : (منقاداً لحملة الحق ،لا بصيرة له في احنائه...)، احنائه : نواحيه، وينقدح : يخرج، ويظهر أي أن هذا الثاني طيب القلب ينقاد للحق وأهله ، ولكنه ساذج لا خبرة له ولا بصيرة ، تهتز عقيدته لادنى شبهة ويصبح ألعوبه بأيدي الابالسة والشياطين[2].

5-ومن قولٍ له "عليه السلام" يتحدّث فيه عن الذكر: (... و التارك له ، الشاك فيه ، اعظم الناس شغلاً في مضرة ...)

وفيها قال ابن ميثم : وقوله : والعارف إلى قوله : في منفعة ،ام راحته فلعلمه أن ما كتب له لا بد أن يصل إليه فيترك لذلك شدة الاهتمام به ، والكدح له ، ولما كانت راحته قلبية وبدنية كانت أعظم الراحات ولما كانت مع منفعة بما يصل إليه تأكد شر منها وكذلك نفر عن الشك في ذلك وترك العمل به بقوله : والتارك له الشاك فيه ، إلى آخره وهو ضمير تقديره كمبراه : وكل من كان كذلك فلا ينبغي له الشك فيه وتركه وإنما كان أعظم الناس شغلاً لأنه شغل قلبه وبدنه فيما لا فائدة فيه فيلزمه مضرة خالصة [3].

وأما قول ابن مغنية : (والعارف لهذا ، العامل به) وهذا اشارة إلى أن اكرم الخلق عند الله اتقاهم، ومن عمل بموجب التقوى فهو في أمن وأمان، وراحة ورضوان (والتارك له، الشاك فيه، أعظم الناس شغلاً في مضرة) في جهنم وبئس المصير [4].

---

(1) ينظر : شرح ابن ميثم : 5 / 303 .

(2) ينظر : شرح محمد مغنية : 6 / 214 .

(3) ينظر : شرح ابن ميثم : 5 / 355 .

(4) ينظر : شرح محمد مغنية : 6 / 347 .

6- وفي قوله (عليه السلام) الذي يقول فيه : (لا تجعلوا علمكم جهلاً ، ويقينكم شكاً ، إذا علمتم فأعملوا ...)

قال فيها ابن ابي الحديد : ((هذا فهي للعلماء عن ترك العمل ، يقول : لا تجعلوا علمكم كالجهل ، فإن الجاهل قد يقول : جهلت فلم أعمل ، وأنتم فلا عذر لكم لانكم قد علمتم وانكشف لكم سرّ الأمر ، فوجب عليكم أن تعملوا ، ولا تجعلوا علمكم جهلاً ، فإن من علم المنفعة في أمر ولا حائل بينه وبينه ثم لم يأته كان سفيهاً))[1] .

وأما قول ابن ميثم : فنهاهم أن يجعلوا علمهم بما أهم علمه من أحوال الاخرة ، جهلاً : أي في قوة الجهل ، ويقينهم شكاً : أي في قوة الشك وبمنزلته لتركهم العمل على وفق ما علموه وتيقنوه ، ولذلك امرهم بالعمل على وفق علمهم والإقدام عليه على وفق يقينهم [2].

وقال محمد مغنية : لا تجعل جهلك علماً بإدّعاء ما ليس فيك والقول على الله بغير الحق ... وأيضاً لا تجعل علمك جهلاً بترك العمل به ، فمن علم عمل ومن لم يعمل بعلمه فهو والجاهل سواء بل أضل سبيلاً ...

(ويقينكم شكاً) من كان على يقين من الحق ، ولم يعمل به وينتصر له ، مع أهله فهو تماماً كالشاك فيه والمتردد ، بل اسوأ واضل (إذا علمتم فاعملوا) لتكونوا علماء بحق (واذا تيقنتم فأقدموا) لتكونوا من المؤمنين المخلصين ، ومن ترك العمل بعلمه وتيقنه فقد ألغى عقله ، ودينه وضميره وعاش مدة عمره في نفاق وخداع [3].

---

(1) شرح ابن ابي الحديد : م 10 / 19 /75 .

(2) ينظر : شرح ابن ميثم : 356/5.

(3) ينظر: شرح محمد مغنية : 6 /348- 349 .

المَبْحَثُ الرَّابِع :

الاقتِبَاسُ القُرآنِيّ في نَهْجِ البلَاغة

أولاً : الاقتباس في اللُّغة و الاصطلاح :

- الاقتباس لُغةً :

جاء في القاموس المحيط إنَّ الاقتباس : ((القَبْسُ ، محرّكة : شعلة نارٍ تُقتبس من معظم النار ، كالمِقباس ، و قبسَ يقبِسُ منه ناراً . و اقتبسها : أخذها ، و قبسَ العلم : استفاده . و اقتبس : أخذ من معظم النار .)) [1] .

ثم جاء الاقتباس عند جُبران مسعود : ((قبسهُ ناراً : أخذها منه ، وقبس منه العلم : أخذه و استفاده ... و قَبَسَ الأديب : ضمّن كلامه آية من القرآن الكريم أو من الكتب الدينية الأُخرى ، أو عبارة من الحديث ، أو قاعدة من بعض العلوم .)) [2] .

- الاقتباس اصطلاحاً :

اتّفق معظم الاصطلاحيّون في تعريفهم للاقتباس بإنّه : أن يتضمّن الكلام نثراً كان أو نظماً ، شيئاً من القرآن الكريم أو الحيث الشريف ، ومثال ذلك : قول الحريري (ت 510 هـ) : (فلم يكن إلا كلمح البصر ، أو هو أقرب ، حتّى أنشد فاغترب) وذلك من قبيل قوله تعالى : (وما أمرُ السّاعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب) [3] [4]

و قد زاد عليه مجدي وهبة : الاقتباس : إدخال المؤلِّف كلاماً منسوباً للغير في نصِّه ، و يكون ذلك إما للتحلية أو للاستدلال ، على أنه يجب الإشارة إلى مصدر الاقتباس بهامش المتن و ابرازه ، بوضعه بين علامات تنصيص أو بأيّة وسيلة أُخرى ، على أن الذوق الأدبي العام يُفضِّل ألا يزيد النص المقتبس عن عشرة أسطر تقريباً . [5]

و ينقسم الاقتباس إلى ضربين :

الأوّل : ضربٌ منه لا ينتقل فيه اللفظ المقتبس عن معناه الأصلي إلى معنى آخر .

و الثاني : ما ينتقل إلى معنى إلى معنى آخر ؛ كقول ابن الرُّومي :

لـقـد أخـطـأت في مدحيـ كَ مـا أخـطـأتُ في منعي

لـقـد أنـزلـت حاجاتـي بِـوادٍ غيـرِ ذي زرعِ

فقد كنّى بلفظ (واد) عن رجل لا يُرجى نفعه ، ولا خير فيه ، و هو في الآية الكريمة بمعنى (وادٍ) لا ماءَ ولا نباتَ . و قد أجازوا تغيير اللفظ المقتبس بزيادةٍ فيه أو نقصٍ ، أو تقديم أو تأخير .

---

(1) القاموس المحيط : 564 .

(2) معجم الرائد : جبران مسعود : 105 .

(3) النحل / 16 .

(4) يُنظر : التعريفات : 40 ، كشاف اصطلاحات الفنون : 5 / 1183 ، جواهر البلاغة : السَّيِّد أحمد الهاشمي : 442 – 443 .

(5) يُنظر : معجم مصطلحات اللغة و الأدب : 56 .

و الاقتباس له ثلاثة أقسام :
1 – مقبول : وهو ما كان في الخطب و المواعظ .
2 – مُباح : و هو ما يكون في الغزل و الرسائل والقصص .
3 – مردود : و هو ما يكون في الهزل [1].

- و من أمثلة ما اقتبسه الإمام " عليه السّلام " من القُرآن الكريم :
1 – اقتبس الأمام " عليه السّلام " في كتابه الّذي أرسله إلى معاوية ، الّذي يعتبر من محاسن كتبه ؛ الّذي يقول فيه : (و ما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكُن شاكّاً في دينه ...) [2] ، و هذا اقتباس من النوع الأوّل ؛ أي أن اللفظ لم يتغير عن معناه الأصلي ؛ وهذا إشارة لقوله تعالى : (قُل يا أيُّها الناس إن كنتم في شَكٍّ مِّن ديني) [3].
2 – اقتبس الإمام " عليه السّلام " أيضاً من خلال المعنى فقط ؛ أي مضمون المعنى و فيه يتحدّث عن الذكر ، و قال " عليه السّلام " : (والعارِفُ لهذا ، العامل به ، أعظم الناس راحةً في منفعةٍ ، والتارك له ، الشاك فيه ، أعظم الناس شُغلاً في مضرَّةٍ) [4] إشارةً لقوله تعالى : (بل هم في شَكٍّ مِّن ذِكري) [5].
3 – و اقتبس الإمام " عليه السّلام " في أحد أقواله (حِكَمِه) مضموناً من قوله تعالى : (قالت رسلهم أفي اللهِ شكٌّ فاطر السماوات و الأرض) [6] و قال " عليه السّلام " : (عجِبتُ لمن شَكَّ في الله و هو يرى خلق الله) [7].
4 – و أيضاً من خلال مضمون المعنى اقتبس الإمام " عليه السّلام " في إحدى حكمه الّتي يقول فيها : (نومٌ على يقينٍ خيرٌ من صلاةٍ في شَكّ) [8] .
و ذلك إشارة إلى قوله تعالى : (إنَّهم كانوا في شّكٍّ مُّريبٍ) [9] .

---

(1) يُنظر : جواهر البلاغة : 444 – 445 .
(2) نهج البلاغة : 357 .
(3) يونس / 104 .
(4) نهج البلاغة : 476 .
(5) ص / 8 .
(6) إبراهيم / 10 .
(7) نهج البلاغة : 451 .
(8) م.ن : 446 .
(9) سبأ / 54 .

ثانياً : التشابه والاختلاف :

وبعد أن عرضنا الاقتباس ، وعرفناه في اللغة والاصطلاح ، واستخرجنا نماذج من نصوص الامام علي (عليه السلام) التي اقتبسها من القرآن الكريم ، نود أن نعرض المتشابه و المختلف من بين هذه النصوص ، وهي كالآتي :

ـ التشابه :

1- أ- قال تعالى: (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي) [1] .

فقال الطبري : ((وقوله : (بل هم في شك من ذكري) يقول تعالى ذكره : ما بهؤلاء المشركين أن لا يكونوا أهل علم بأن محمداً صادق ، ولكنهم في شك من وحينا إليه، وفي هذا القرآن الذي أنزلناه إليه أنه من عندنا (بل لما يذوقوا عذاب) يقول : بل لم ينزل بهم بأسنا ، فيذوقوا وبال تكذيبهم محمداً ، وشكهم في تنزيلنا هذا القرآن عليه ، ولو ذاقوا العذاب على ذلك علموا وأيقنوا حقيقة ما هم به مكذبون...))[2].

وقال الشيرازي :(((بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي) من القرآن في أنه حق أو باطل ، وأما قولهم أن هذا إلا اختلاق ، وهذا ساحر كذاب وأمثاله ، فلا يتفوهون به إلا عناداً غير اعتقاد في صميم قلوبهم ، (بل لما يذوقوا عذاب) لم يذوقوا عذابي فإذا ذاقوه زال عنهم الشك من العناد والحسد وحين العذاب لم يبق عناد ..))[3].

وأما قول السيد الطباطبائي : ((... اضرب عن جميع ما قالوه أي إنهم لم يقولوا عن إيمان واعتقاد بل هم في شك من ذكري وهو القرآن ، وليس شكهم فيه من جهة خفاء دلالة اية النبوة وقصورها عن إفادة اليقين بل تعلق قلوبهم بما عندهم من الباطل ولزومهم التقليد بصرفهم عن النظر في دلالة الآية الإلهيّة المعجزة فشكّوا في الذكر ...))[4].

---

(1) ص / 8 .

(2) جامع البيان في تأويل القرآن : الطبري : 554/10.

(3) جامع البيان في تفسير القرآن : الشيرازي 368/3.

(4) الميزان في تفسير القرآن : الطباطبائي : 153/17.

ب- قال تعالى : (وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ)[1]

أما الطبري فيقول : ((وإن الذين أتاهم الله من بعد هؤلاء المختلفين في الحق كتابه التوراة والانجيل (لفي شك منه مريب) يقول : لفي شك من الدين الذي وصى الله به نوحاً ،وأوحاه إليك يا محمد ، وأمركما بإقامته ..)[2] .

وذكر الشيرازي : (((لفي شك منه) : من دينهم أو من القرآن (مريب) : مدخل إلى الريبة))[3].

وقول الطباطبائي : ((ضمير (من بعدهم) لأولئك الذين تفرقوا من بعد اختلافهم ، فمفاد الآية أن البادئين بالاختلاف المؤسسين للتفرقة كانوا على علم من الحق وإنما أبدعوا ما أبدعوا ، بغياً منهم ، واخلافهم الذين أورثوا الكتاب من بعدهم في شك مريب – موقع الريب- منه))[4].

ت- ومن قول للإمام علي "عليه السلام" يتحدث فيه عن الذكر ، حيث يقول : (...والعارف لهذا العامل به ، أعظم الناس راحة في منفعة ، والتارك له الشاك فيه ، أعظم الناس شغلاً في مضرة ...)[5] .

أما قول ابن ميثم في هذا القول : والعارف ، إلى قوله : في منفعة أما راحته فلعلمه أن ما كتب له لا بد أن يصل إليه فيترك لذلك شدة الاهتمام به ، والكدح له ولما كانت راحته قلبية وبدنية كانت أعظم الراحات ... وكذلك نفر عن الشك في ذلك وترك العمل بقوله : والتارك له الشاك فيه إلى آخر قوله وكل من كان كذلك فلا

---

(1) الشورى /14

(2) جامع البيان في تأويل القرآن : 136/11

(3) جامع البيان في تفسير القرآن : 60/4

(4) الميزان : 18 /227

(5) نهج البلاغة : 476

ينبغي له الشك فيه وتركه وإنما كان أعظم الناس شغلاً لأنه شغل قلبه وبدنه فيما لا فائدة فيه فيلزمه مضرة خالصة [1].

وأمّا القول عند محمد مغنية : (والعارف لهذا ، العامل به) وهذا إشارة إلى أن أكرم الخلق عند الله أتقاهم ، ومن عمل بموجب التقوى فهو في أمن وأمان ، وراحة ورضوان (والتارك له ، الشاك فيه ، أعظم الناس شغلاً في مضرة) في جهنم وبئس المصير ...[2]

ومن خلال التمعن في النصوص الكريمة، والتفاسير والشروح لها تبين لنا الاتي:

1-أن المقصود بـ (الذكر) في كلا الموردين – القرآن والنهج – هو القرآن الكريم نفسه كما جاء في (المدرسة القرآنية)[3] للسيد محمد باقر الصدر " قدس سره" إشارة إلى قوله تعالى : (وهذا ذكر مبارك انزلناه ...)[4].

2-في الآية الثانية أشار القرآن الكريم الى نفسه إشارة ظاهرة .

3-معنى (شك) في الآيات الكريمة هو التشكيك في القرآن وليس الشك فيه ، أي انهم (الفئة المعارضة) لم يؤمنوا بدعوة محمد (ص) ولم يصدقوا برسالته ودعوته المتمثلة في القرآن الكريم ورسالة التوحيد .

4-أمّا المعنى الاوسع والاعم لـ (الشاك) في النهج فلا يبتعد عن المعنى الواسع لـ (شك) في القرآن حتى وإن كان بعيداً في ظاهر الترتيب اللغوي للمفردة ، لكن في النتيجة تكون الغاية هي التشكيك في القرآن ، وعدم الإيمان والتصديق القلبي لهذا الكنز العظيم.

---

(1) ينظر : شرح ابن ميثم : 355/5.

(2) ينظر : شرح محمد مغنية : 347/6.

(3) ينظر : المدرسة القرآنية : السيد محمد باقر الصدر :221.

(4) الانبياء / 50 .

5–رغم اختلاف آراء المفسرين والشارحين لهذه النصوص الكريمة إلا أن المعنى واحد والهدف من التفسير والشرح واحد ، والحقيقة واحدة ، لكن وإن كان هناك اختلاف فيكون اختلاف بالرأي وليس اختلاف بالحقيقة .

2– أ– قال تعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي ﴾[1]

فقال الطبري : ((يقول تعالى لنبيه محمد (ص) : قل يا محمد لهؤلاء المشركين في قومك الذين عجبوا أن أوحيت إليك : إن كنتم في شك أيها الناس من ديني الذي أدعوكم إليه ، فلم تعلموا أنه حق من عند الله ، فأني لا أعبد الذين تعبدون من دون الله ...))[2].

وقال الشيرازي : ((وقوله تعالى : ((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي)) وصحته (فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله) ، أي : هذا خلاصة ديني فأسمعوا وصفه واعرضوا على عقولكم لتعلموا حقيقة ديني وبطلان دينكم ، وخصّه بوصف التوفي تهديداً لهم ...))[3].

وقال الطباطبائي : (((إن كنتم في شك من ديني) أي في طريقتي التي أسلكها وأثبت عليها وشك الإنسان في دين غيره وطريقته المعمولة له إنما يكون في ثباته عليه هل يستقر عليه ويستقيم ؟ وقد كان المشركون يطمعون في دينه (ص) ... والمعنى إن كنتم في شك (تشكون) فيما أدين به وأدعوا إليه هل أستقيم عليه ؟ أو شككتم في ديني ما هو ؟ ولم تحصلوا الأصل الذي يبتني عليه فاني أُصرِّح لكم القول فيه وابينه لكم ، وهو أني لا أعبد آلهتكم وأعبد الله وحده))[4].

---

(1) يونس /104.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن : 6/617–618.

(3) جامع البيان في تفسير القرآن : 2/158.

(4) الميزان : 10/102.

ب- ومن كتاب أرسله الامام (عليه السلام) إلى معاوية جواباً وهو من محاسن الكتب ، حيث يقول فيه : ((.. وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ، في ما لم يكن شاكاً في دينه ، ولا مرتاباً بيقينه ...))[1].

وقال ابن ميثم في شرح هذا الكتاب : ((وهو جواب عما ادّعاه توبيخاً له وغضاً من منصبه وبين أن ذلك ليس ذماً له ولا فضيحة بل على مدعيها ، وأشار إلى كونها مدحاً وليست ذماً بقوله : وما على المسلم ، إلى قوله : بيقينه ووجه ذلك أنه عليه السلام لما كان ثابتاً على اليقين التام في علومه مبرأ عن الريب والشبهة في دينه فكان ذلك هو الكمال الحق والفضل المبين الذي لا نقصان معه ...))[2].

ومن خلال الاطلاع والتتبع فيما بين النصوص الشريفة وتفاسيرها وشروحها نبين الآتي :

1- الشك في الآية القرآنية المتقدمة الذكر هو ناشئ من ضعف اليقين والتصديق بأن هذا هو الدين الحق ، ودين محمد (ص واله) .

2- الشك في قول الإمام علي (عليه السلام) كان معتمد على قوة الريب والشبهة لمن قصده الإمام في قوله .

3- اتفاق جميع المفسرين على أن المراد بـ (شك في ديني) أي شك في دين محمد (ص واله) الذي لم يصدقوه أعداء الاسلام والكافرون والمنكرون للمبعث .

4- موافقة ظاهر نص الإمام مع نص الآية القرآنية الشريفة .

---

(1) نهج البلاغة : 357.

(2) شرح ابن ميثم : 390/4-391.

ـ الاختلاف :

أ- قال تعالى : (فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ)[1]

فيقول الطبري : ((... بلغنا رسول الله (ص) قال : (لا اشك ولا اسأل)))[2]

واما الشيرازي فيقول : ((فيه تنبيه للأمة واعلام لهم أن صفة نبيهم مكتوب في الكتب السماوية خطاب النبي (ص) والمراد غيره ، أو لزيادة تنبيه وفرض الشك فلذلك قال (ص) : (لا اشك ولا اسأل)))[3].

وأمّا السيد الطباطبائي فيقول في هذه الآية : ((... الشك الريب والمراد بقوله تعالى : (مما انزلنا إليك) من المعارف الراجعة إلى المبدأ أو المعاد والسنة الالهية في القضاء على الأمم مما تقدم في السورة والمعنى فأن كنت أيها النبي (في شك) وريب (مما أنزلنا عليك من المعارف الراجحة ... اولاً ثم القضاء بالحق (فاسأل) أهل الكتاب الذين لا يزالون (يقرؤون) جنس الكتاب منزلاً من السماء ...))[4].

ب- قال تعالى : (بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمِونَ) [5]

فقول الطبري : ((وقوله تعالى : (بل هم في شك منها) يقول : هؤلاء المشركون الذين يسألونك عن الساعة في شك من قيامها لا يوقنون بها ولا يصدقون بأنهم مبعوثون من بعد الموت ، (بل هم منها عمون) يقول : بل هم من العلم بقيامها عمون))[6].

---

(1) يونس /94.

(2) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن : 610/4.

(3) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن : 156/2.

(4) الميزان :10 /94.

(5) النمل /66.

(6) جامع البيان في تأويل القرآن : 9/10

وقال الشيرازي في هذه الآية : ((والمراد بقوله تعالى ليتميز المؤمن من الشاك ، أو لنعلم علماً وقوعياً فإنه كان معلوماً بالغيب أو ليتعلق علمنا تعلقاً يترتب عليه الجزاء ، فالمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة ...))[1].

وقال السيد الطباطبائي: ظاهر السياق أن المراد أنهم لم يتبعوه عن سلطان له عليهم يضطرهم إلى اتباعه حتى يكونوا معذورين بل إنما اتبعوه عن سوء اختيارهم فهم يختارون اتباعه فيتسلط عليهم لا إنه يتسلط فيتبعونه ... ومنشأ اتباعهم له ريب وشك في قلوبهم من الآخرة يظهر منهم بظهوره ...[2].

ت- قال تعالى : (بل هم في شك يلعبون)[3]

قال الطبري في تفسير هذه الآية الكريمة : ((وقوله : (بل هم في شك يلعبون) يقول تعالى ذكره : ما هم موقنين بحقيقة ما يقال لهم ويخبرون من هذه الأخبار ، يعني بذلك مشركي قريش ولكنهم في شك منه ، فهم يلهون بشكهم في الذي يخبرون به عن ذلك))[4].

ويقول الشيرازي : (بل هم في شك يلعبون) في الدنيا ، رد لكونهم موقنين ، (فارتقب) : انتظر لهم (يوم) مفعول به لارتقب ، أي : هم في شك من الدنيا ويلعبون بها ويمرحون[5].

ويقول الطباطبائي : ((وقوله تعالى : (بل هم في شك يلعبون) ضمير الجمع لقوم النبي (ص) ، والإضراب محذوف يدل عليه السياق السابق في الآية السابقة ،

---

(1) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن : 227/3.

(2) الميزان : 310/15.

(3) الدخان : 9.

(4) جامع البيان في تأويل القرآن : 224/11.

(5) ينظر : جامع البيان في تفسير القرآن : 99/4.

أي : انهم لا يوقنون ولا يؤمنون بما ذكر من رسالة الرسول (ص) ، وصفة الكتاب الذي أنزل عليه بل هم في شك وارتياب فيه يلعبون بالاشتغال بدنياهم ...)) [1].

ث- ومن كلام للإمام (عليه السلام) في معنى طلحة بن عبيد الله وقد قاله حين بلغه خروج طلحة والزبير إلى البصرة لقتاله ، حيث يقول (... ولئن كان في شك من الخصلتين ...)[2].

فيقول ابن ميثم : وأما قوله : (ولئن كان في شك) صورة احتجاج عليه وقطع لعذره في الخروج والطلب بدمه بقياس شرطي منفصل ، وتقريره أن حاله في أمر عثمان وخروجه في طلب دمه لا تخلو من ثلاثة أمور ، فإنه أما أن يكون يعلم أنه كان ظالماً أو يعلم أنه كان مظلوماً أو يشك في الأمرين ...[3]

وأمّا قول محمد مغنية : فقد كان المقصود عنده أن (في شك من الخصلتين) يعني طلحة كان في لبس وشك من امر عثمان ، وأن طلحة لا يدري هل هو محق أو مبطل ، إذن كان عليه أن يعثر له جانباً ، ولا يحرك ساكناً. [4]

---

(1) الميزان : 112/18 .

(2) نهج البلاغة : 234 .

(3) ينظر: شرح ابن ميثم : 3 /322.

(4) ينظر: شرح محمد مغنية : 3 /498.

ومن خلال ما تقدم نودّ أن نبين الآتي :

1-فأمّا الآية الأولى فقد اختلف فيها المفسرون فيما بينهم منهم من قال لا يوجد شك ، ومنهم من قال بالشك ، وهو السيد الطباطبائي ، حيث قال : ان هذه الآية نزلت على النبي (ص) فيقول له الله سبحانه : فان كنت في شك فاسأل اهل الذكر ، أي إن الشك قد تحقق .

2-ظاهر النصوص (الآيات ، وكلام الامام (ع)) عندما تنظر إليها يبدو لك أنه متشابه ، لكن عند التمعن فيه والرجوع إلى شروحه و تفاسيره فقد يختلف المعنى تماماً .

3-الآية الثانية (النمل /66) فقد كان سياقها الشك في الآخرة فقد اتفق الجميع بأن الشك قد تحقق .

4-في الآية الثالثة (الدخان /9) اختلف المفسرون فيما بينهم عن المقصود في قوله (في شك يلعبون) لكن الأعم منهم ، بل الأغلب متفق بأنّ الشّكّ المقصود في الآية الكريمة هو الشك في الدنيا وحقيقتها فهم التهوا بالدنيا ونسوا الاخرة .

5-في نص الامام (عليه السلام) أن الشك قد تحقق في حقيقة الموقف الذي تحدث عنه الامام (عليه السلام) وذلك في حقيقة طلحة وادعاؤه على الامام ، وخروجه بوجهه .

6-الاختلاف الذي حصل هو : الشك في الآيات الكريمة كان عدم وضوح الحقيقة وعدم المعرفة العقلية الرصينة بينما كان الشك في نص المعصوم (عليه السلام) هو اللبس والخفاء والمكر .

خُلاصة البحث

من خلال الدِّراسة الّتي أجريتها على موضوع الشّكُّ بين القرآن الكريم و نهجِ البلاغة ، توصلت إلى نتائج عديدة ، و منها :

1 – معظم اللُّغويُّون اختلفوا في تعريفهم اللغوي لمفهوم الشّكّ ، فمنهم من قال بإنّ الشّكّ : خلاف اليقين ، و منهم من قال : ضد اليقين ، ومنهم من قال : نقيض اليقين ، و لكن الأعم منهم ، بل الأكثر يقول بإنّ الشّكّ هو : نقيض اليقين .

2 – أمّا الاصطلاحيّون فأكثرهم متّفقون في تعريفهم لمفهوم الشّكّ ، سوى بعض الإضافات البسيطة عندهم من جيل لآخر ؛ الناشئة من اختلاف بالرأي و ليس المعنى .

3 – صياغة تعريف اصطلاحي جديد لمفهوم الشّكّ ، و هو : حالة نفسيّة يتردّد الذِّهن معها بين النفي و الإثبات و يتوقّف عن الحكم دون ترجيح طرف على الآخر.

4 – المواضع الّتي ورد فيها مفهوم الشّكّ في القرآن الكريم هي خمس عشرة آية ، موزَّعة على إحدى عشْرة سورة .

5 – أغلب الآيات الّتي ورد فيها مفهوم الشّكّ كانت تروم إلى معنى واحد ، و نتيجة واحدة وسياق واحد ، سوى بعض اختلاف الآراء البسيطة في تفاسير الآيات الكريمة .

6 – المواضع الّتي ورد فيها مفهوم الشّكّ في نهج البلاغة ينقسم على : ثمان خطب ، و ست أقوال (حِكَم) ، وكتابان اثنان .

7 – توافق الشّارحين في أقوالهم و شروحاتهم في أغلب النُّصوص الّتي جاءت عن الشّك ، الّتي من خلالها استنبطنا السّياق البلاغي للنُّصوص .

8 – أمّا النُّصوص الّتي اقتبسها الإمام " عليه السّلام " فكان اكثرها بطريقة المعنى و ليس اقتباساً مباشراً ، عدا موضعين اقتبس فيهما الإمام " عليه السّلام " اقتباساً مباشراً .

قائِمَةُ المَصَادِر و المَرَاجِع

- **القُرآن الكريم .**

1- أساس البلاغة ، أبي القاسم جار الله محمود بن حمد بن أحمد الزمخشري ، تحقق محمد باسل عون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط 1.
2- إعراب القران الكريم وبيانه ، محي الدين الدرويش ، سليمان زاده ، ط1 .
3- بصائر ذوي التميز في لطائف كتاب الله العزيز ، جمال الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار ، المكتبة العلميّة ، بيروت – لبنان.
4- تاج اللغة وصِحاح العربية (المُسمّى بالصِحاح) إسماعيل بن حماد الجوهري ، دار إحياء التراث العرب ، بيروت – لبنان ، ط 4 .
5- التعريفات ، الشريف الجرجاني ، ضبط نصوصها و علّق عليها محمد علي أبو العباس ، دار الطلائع للنشر والتوزيع 2013 ، ط 1 .
6- تفسير الطبري المُسمّى بجامع البيان في تأويل القرآن ، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط 4 .
7- التفسير و المفسِّرون ، تأليف الدكتور محمد حسين الذهبي ، آوند دانش للطباعة و النشر ، ط 1 .
8- تهذيب اللغة ، أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، مراجعة الأستاذ محمد علي النجار ، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان .
9- جامع البيان في تفسير القرآن ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله الشيرازي الشافعي ، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان ، ط 1 .
10- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، الملقّب بدستور العلماء ، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ، بيروت – لبنان ، ط 2 .
11- جمهرة اللغة ، أبي بكر محمد بن الحسن ابن دريد الأزدي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان ، ط 1 .
12- جواهر البلاغة ، السَّيِّد أحمد الهاشمي ، مؤسسة المعارف للطباعة و النشر ، بيروت – لبنان ، ط 4 . 2008 م .

13- دلالة السياق في آيات الأحكام التشريعية في تفسيري روح المعاني والميزان (دراسة موازنة) ، د. حيدر جبار دفتر ، رسالة ماجستير ، إشراف : أ.م.د جواد كاظم عناد .
14- شرح الصحيفة السجادية ، الشيخ محمد جواد مغنية ، مطبعة ستار ، ط 1 . 2006 م .
15- شرح نهج البلاغة ، أبي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد ، ضبطه و صحّحه محمد عبد الكريم الشمري ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 1 ، 1998 م .
16- شرح نهج البلاغة ، الشيخ محمد جواد مغنية ، وثّق أصوله و حقّقه و علّق عليه الأستاذ سامي الغريري الغرّاوي ، مؤسّسة دار الكتاب الإسلامي ، مطبعة ستار ، ط 1 ، 2006 م .
17- شرح نهج البلاغة ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، دار الثقلين ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1999 م .
18- فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات ، نور الدين بن نعمة الله الحسيني الموسوي الجزائري ، حقّقه و شرحه الدكتور محمد رضوان الدايه ، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية ، ط 3 .
19- الفروق اللغوية ، أبي هلال العسكري ، علّق عليه و وضع حواشيه محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان ، ط 3 .
20- القاموس المحيط ، العلّامة اللغوي ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، قدّم له و علّق على حواشيه الشيخ أبو الوفا ناصر الهوريني الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط 1 .
21- كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي و الدكتور إبراهيم السامرائي ، منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط 1 .
22- كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد بن شيخ علي بن قاضي محمد التهانوي ، دار حادر – بيروت .
23- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى عبدالله الشهير بحاجي خليفة ، دار إحياء التراث العر بي ، بيروت – لبنان .
24- لسان العرب ، العلامة الإمام جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
25- المدرسة القُرآنية ، السَّيِّد محمد باقر الصدر (قُدِّس سرَّه) مطبعة شريعت – قم ، ط 5 ، 1435 هـ .

26- معجم الرائد ، جبران مسعود ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط 6 ، آذار 1992 .
27- المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، مطبعة سليمان زاده ، ط 1 .
28- معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، مجدي وهبة ، مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصُّلح بيروت ، ط 2 ، 1984 م .
29- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة ظهور ، ط 3 .
30- المعجم المفهرس لمفردات نهج البلاغة ، السَّيِّد كاظم المحمدي ، و محمد الدشتي ، الناشر مؤسّسة أمير المؤمنين (ع) ، قم المقدّسة ، ط 6 ، 1357 هـ .
31- معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضّل ، المعروف بالراغب الأصفهاني ، ضبطه و صحَّحه و خرّج آياته وشواهده إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان . 2004 م .
32- الميزان في تفسير القرآن ، العلّامة السَّيِّد محمد حسين الطباطبائي ، تحقيق الشيخ أياد باقر سلمان ، قدّم له السَّيِّد كمال الحيدري ، الناشر مؤسّسة التاريخ العربي ، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ، ط 1 .
33- نهج البلاغة ، الإمام عليِّ بن أبي طالب (عليهما السَّلام) ، دار إحياء التراث للثقافة والعلوم و الطباعة والنشر ، بيروت ، ط 1 ، 2011 م .